السلـــم والســـلام

في الإسلام

أطروحة حضارية مستوحاة من

الكتاب والسنة المباركة والعترة الطاهرة

تأليف

سماحة أية الله العظمى

الشيخ محمد محمد طاهر آل شبير الخاقاني دام ظله

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿وَٱللَّهُ يَدْعُوٓاْ إِلَىٰ دَارِ ٱلسَّلَٰمِ وَيَهْدِي مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ٢٥﴾

يونس: ٢٥

مُقَدِّمَة

يتطلع الإنسان ومنذ فجر الخليقة إلى أن التعايش مع مجتمعه في ضوء أسس مبنية على التسامح والتسالم فيما بينهم ، لهذا جاءت رسالات السماء داعية بني الإنسان إلى نبذ العنف والتناحر اذ كانت بعثة الأنبياء والكتب المقدسة تدعو إلى اخذ طريق الحوار النافع والأساليب العلمية وسيلة للتسالم والتفاهم وإحلال السلام بين الأمم .

وعلى هذا فلم يكن غريبا عن الدين الإسلامي ان تكون معظم تعاليمه المقدسة ونظامه الدقيق في تنظيم حياة الإنسان وتعايشه مع مجتمعه وأمته على أسس حفظ الحقوق واحترام الحريات واتخاذ الحوار المثمر في الأطروحات الحضارية والدينية والاجتماعية .

وفي خِضم الأزمات التي يمر بها العالم من الانشقاقات والفتن العرقية والمذهبية والفكرية وتحت مسميات مثل (حرية الإنسان) أو (الديمقراطية) ونحوهما التي آل الأمر فيهما إلى الوقوع بظلمة الإنكار والشك أو العناد والتزمّت ، بل إن هذا بحقٍّ هو عين الاستعباد والاستبداد بحرية الإنسان ومقدراته الفكرية والاجتماعية فكل يريد ان يثبت أحقية اعتقاده بإزاحة غيره وإقصاء الآخر.

وقد شُوّهت التعاليم المقدسة للإسلام وشخصية النبي الكريم ﷺ ومعجزته الخالدة فقد نبزوا الإسلام بأنه غير كامل وغير شامل لمجالات الحياة الإنسانية ، وكذلك طعنوا شخصية النبي ﷺ وسخروا من مقامه السامي وساحته المقدسة ، أمّا القرآن الكريم المعجزة التي ما زالت خالدة إلى يوم الدين فقد ذهب هؤلاء المغرضون إلى القول بتحريفه من جهة وانه غير منزل من السماء من جهة أخرى ، والسبب هو القضاء على الدين الإسلامي وعلى نبيه ومعجزته الخالدة حتى يتحوّل العالم المشرق - بالإسلام الحنيف والنبي الأعظم ﷺ والقرآن الكريم - إلى عالم تخيّم عليه ظلمات الجهل والفقر والقتل والتخلف على مدى عصور توالت على البشرية .

وما كانت لجنة حقوق الإنسان أو جمعية الأمم المتحدة وغيرهما من الهيئات والمؤسسات المتخصصة ببعيدة عن هذه الأزمات ولكن لم يكن لها أثر بارز فلم تعالج القضية بصورة واقعية بل ربما عمّقت الخلاف والاختلاف وزادت الانشقاقات والتنافر بين المجتمع الإنساني وتحولت المذهبية والعرقية والطائفية بين المسلمين حالات اعتيادية خاصة .

لذا كان من الضروري أن تكون هناك أطروحة حضارية وعصرية عن السلم والسلام مفهوماً ومعنى ، تطبيقاً وموردا وهذا ما التمسه سماحة آية الله العظمى الشيخ محمد محمد طاهر آل شبير الخاقاني دام ظله في كتابة أطروحة علمية تعطي المفهوم الحقيقي والواضح للسلم والسلام وكيف يمكن تطبيقه على الواقع مستوحى من معجزة رسالة السماء الخالدة من التعاليم القيمة الدالة على الوحدة بين الأمة ، وما نطقت به كلمات أمناء

الكتاب العزيز وأوصياء النبي الكريم من أئمة أهل البيت عليهم السلام التي صرّحت بالدعوة إلى السلام ونبذ التقاتل والتناحر بين المسلمين ، فكانت الأطروحة بحق تعطي عمقا علميا تستحق أن تكون دستوراً يستفاد منها في نشر العدل والمساواة والسلام بين الناس فجزى الله المؤلف دام ظله خيراً واسأل الله ان يحفظه ذخرا للمسلمين أنه ولي التوفيق .

مكتب
آية الله العظمى الشيخ
محمد محمد طاهر آل شبير الخاقاني (دام ظله)

الفصل الأول

السلم والسلام بمنطوق القرآن والرسول ﷺ والعترة عليهم السلام

السلم والسلام في الكتاب

السلم في اللغة – التعرّي من الآفات الظاهرة والباطنة وذكر في الكتاب العزيز عدة مفردات بلفظ السلم، والسلامة ، والسلام وهي كما يأتي :

قوله تعالى﴿وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ سَلَّمَ﴾ [1]، وقوله تعالى﴿ٱدۡخُلُوهَا بِسَلَٰمٍ ءَامِنِينَ﴾ [2]، ويراد بها السلامة وأيضا كما ورد في قوله تعالى ﴿ٱهۡبِطۡ بِسَلَٰمٖ مِّنَّا﴾ [3]، وقَالَ تَعَالَىٰ:﴿وَٱللَّهُ يَدۡعُوٓاْ إِلَىٰ دَارِ ٱلسَّلَٰمِ﴾ [4]، وقَالَ تَعَالَىٰ:﴿يَهۡدِي بِهِ ٱللَّهُ مَنِ ٱتَّبَعَ رِضۡوَٰنَهُۥ سُبُلَ ٱلسَّلَٰمِ﴾ [5].

كما انه ذكر أن السلام اسم من أسماء الله تعالى ﴿۞لَهُمۡ دَارُ ٱلسَّلَٰمِ﴾ [6]، وقَالَ تَعَالَىٰ:﴿ٱلسَّلَٰمُ ٱلۡمُؤۡمِنُ ٱلۡمُهَيۡمِنُ﴾ [7]، وقيل إنّما وصف من جهة عدم

---

[1] الأنفال آية - ٤٣
[2] الحجر آية - ٤٦
[3] هود آية - ٤٨
[4] يونس آية -٢٥
[5] المائدة آية - ١٦
[6] الأنعام آية -١٢٧
[7] الحشر آية - ٢٣

إلحاق العيوب والآفات ، كما يُعرض للخلق وقوله تعالى : ﴿سَلَٰمٞ قَوۡلٗا مِّن رَّبّٖ رَّحِيمٖ﴾ [1]، وقوله تعالى : ﴿سَلَٰمٌ عَلَيۡكُم بِمَا صَبَرۡتُمۡۚ﴾ [2] إذ السلام من الناس القول ومن يراد به الفعل وهو العطاء ، وقوله تعالى ﴿وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلۡجَٰهِلُونَ قَالُواْ سَلَٰمٗا﴾ [3] ، ويراد منه طلب السلام وإنما نصب لفظ السلام على نحو إضمار فعل أو معنى قالوا سلاما اي السداد من القول وقوله تعالى ﴿وَلَقَدۡ جَآءَتۡ رُسُلُنَآ إِبۡرَٰهِيمَ بِٱلۡبُشۡرَىٰ قَالُواْ سَلَٰمٗاۖ قَالَ سَلَٰمٞۖ﴾ [4]، وذكر في مفردات الراغب فإنما رفع الثاني لان الرفع في باب الدعاء أبلغ [5]، وقوله تعالى : ﴿وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٖ فَحَيُّواْ بِأَحۡسَنَ مِنۡهَآ أَوۡ رُدُّوهَآۗ﴾ [6] ، وقوله تعالى﴿لَا يَسۡمَعُونَ فِيهَا لَغۡوٗا وَلَا تَأۡثِيمًا ٢٥ إِلَّا قِيلٗا سَلَٰمٗا سَلَٰمٗا ٢٦﴾ [7].

وقوله تعالى ﴿فَإِذَا دَخَلۡتُم بُيُوتٗا فَسَلِّمُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمۡ﴾ [8] والمراد أن يسلّم بعضكم على بعض .

---

[1] يس آية - ٥٨
[2] سورة الرعد آية - ٢٤
[3] الفرقان آية - ٦٣
[4] هود آية - ٦٩
[5] مفردات الراغب ص٤٢٢
[6] النساء آية - ٨٦
[7] الواقعة آية ٢٥ -٢٦
[8] النور آية - ٦١

ومن معاني السلام سِلم ، سَلم ، سَلَم بمعنى الصلح إذ ورد في قوله تعالى ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَىٰ إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا﴾ [1] لذا قيل إنّها نزلت في مَن أقرّ بالإسلام وقوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً﴾ [2] ، وقوله تعالى ﴿وَإِن جَنَحُوا لِلسَّلْمِ﴾ [3]، كما تقرأ بالفتح فتقول السَلم كما في قوله تعالى ﴿وَأَلْقَوْا إِلَى اللَّهِ يَوْمَئِذٍ السَّلَمَ﴾ [4]، وقوله تعالى ﴿يُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ وَهُمْ سَالِمُونَ﴾ [5]، أي يراد بها معنى الاستلام ، وقوله تعالى ﴿وَرَجُلًا سَلَمًا لِّرَجُلٍ﴾ [6]، قراءة سَلّم وسَلم وتكون قراءة سَلْم بسكون اللام اي اي الجزم ؛ الاعتقاد باللسان كما في قوله تعالى : ﴿قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا وَلَٰكِن قُولُوا أَسْلَمْنَا﴾ [7] ، كما انه يراد من السلم بما يكون في القلب وهو وهو الإيمان والاعتقاد بالقلب كقوله تعالى ﴿إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾ [8]، وقوله تعالى ﴿تَوَفَّنِي مُسْلِمًا﴾ [9]، أي بمعنى اجعلني متسلما لرضاك مؤمناً بقدرك.

---

[1] النساء آية - ٩٤
[2] البقرة آية - ٢٠٨
[3] الانفال آية - ٦١
[4] النحل آية - ٨٧
[5] القلم آية - ٤٣
[6] الزمر آية - ٢٩
[7] الحجرات آية - ١٤
[8] آل عمران آية - ١٩
[9] يوسف آية - ١٠١

ويكون السلم والإسلام بمعنى الانقياد نحو الحق كقوله تعالى ﴿إِن تُسۡمِعُ إِلَّا مَن يُؤۡمِنُ بِـَٔايَٰتِنَا فَهُم مُّسۡلِمُونَ ٥٣﴾[1]، أي الانقياد إلى الطاعة أو الإذعان الى الحق على نحو التصديق وهكذا قوله تعالى ﴿يَحۡكُمُ بِهَا ٱلنَّبِيُّونَ ٱلَّذِينَ أَسۡلَمُواْ﴾[2].

ويراد بمعنى الانقياد من الأنبياء من غير أولي العزم الأنبياء من ذوي العزم وهم الذين يهتدون بأمر الله ويسيرون على مقتضى الشرائع.

وذكر أن السلم ما يرتقي به إلى المراتب العالية فيوصل به إلى السلامة وذكر الراغب : ثم يجعل اسما لكل ما يتوصل به إلى شيء رفيع كالسبب ، قال تعالى ﴿أَمۡ لَهُمۡ سُلَّمٞ يَسۡتَمِعُونَ فِيهِ﴾[3]، وقال تعالى ﴿أَوۡ سُلَّمٗا فِي ٱلسَّمَآءِ﴾[4]، ﴾[4]، وذكر من معاني السلام الحجارة الصلبة ، كما ذكر الراغب والسلم والسلام شجرة عظيمة كأنه سُمِّي لاعتقادهم انه سلم من الآفات[5].

[1] الروم آية – ٥٣
[2] المائدة آية - ٤٤
[3] الطور آية - ٣٨
[4] الانعام آية - ٣٥
[5] مفردات الراغب ص٤٢٤

حقيقة المسلم – في السنة

قال رسول الله ﷺ (من أكرم أخاه المؤمن بكلمةٍ يلطفه بها أو قضى له حاجة أو فرّج عنه كربة لم تزل الرحمة ظّلا عليه مجدولا ما كان في ذلك من نظر في حاجة ، ثم قال : ألا أنبّئكم لم سمّي المؤمن مؤمناً ؟ لإيمانه الناس أنفسهم وأموالهم ألا أنبّئكم من المسلم ؟ من سلم الناس من يده ولسانه ، ألا أنبئكم بالمهاجر؟ من هجر السيئات وما حرم الله عليه ،ومن دفع مؤمنا دفعة ليذلّه بها أو لطمه لطمة أوتي إليه أمرا يكرهه ، لعنته الملائكة حتى يرضيه من حقه ويتوب ويستغفر فإياكم والعجلة إلى أحد فلعله مؤمن وانتم لا تعلمون وعليكم بالاناءة ، والتسرع من سلاح الشياطين وما من شيء أحب إلى الله من الاناءة واللين)[1] .

وورد عن أمير المؤمنين عليه السلام (قال : لا يحلّ لمسلم أن يروّع مسلما)[2].

وعن أبي عبد الله عليه السلام (من أعان على مؤمن بشطر كلمة لقي الله عز وجل وبين عينه مكتوب آ يسٌ من رحمة الله)[3] .

وعن أبي جعفر عليه السلام قال :(قال رسول الله ﷺ سباب المؤمن فسوق وقتاله كفر وأكل لحمه من معصية الله)[4] .

قال رسول الله ﷺ(من أهان لي وليا فقد أرصد لمحاربتي)[5].

---

[1] العلل ص٢١٠ ح٢
[2] المحاسن ج١ ص ٢٢٩
[3] امالي الطوسي ص١٩٨
[4] الوافي ج ٣ ص ١٦٠
[5] ثواب الاعمال ص ٢٨٧

حق المسلم على المسلم

قال الصادق عليه السلام (المسلم اخو المسلم وحق المسلم على أخيه المسلم أن لا يشبع ويجوع أخوه ولا يروي ويعطش ولا يكتسي ويعرى أخوه فما أعظم حق المسلم على أخيه المسلم)، وقال عليه السلام (إذا قال الرجل لأخيه أف انقطع ما بينهما من الولاية فاذا قال أنت عدوي فقد كفر احدهما فإذا اتهمه انماث في قلبه الإيمان كما ينماث الملح في الماء)، وقال عليه السلام (والله ما عبد الله بشيء أفضل من أداء حق المؤمن)، وقال عليه السلام (والله إنّ المؤمن لأعظم حقا من الكعبة)، وقال عليه السلام (دعاء المؤمن يدفع البلاء ويدرّ عليه الرزق)[1].

وعن الباقر عليه السلام انه قال (أحبّ أخاك المسلم وأحبب له ما تحب لنفسك واكره له ما تكره لنفسك إذا احتجت فاسأله وإذا سألك فأعطه ولا تدّخر عنه خيرا فإنه لا يدخره عنك كمن له ظهر فانه لك ظهر إن غاب فأحفظه في غيبته وإن شهد فزره وأجلّه وأكرمه فإنه منك وانت منه وإن كان عليك عاتبا فلا تقارفه حتى تسل سخيمته وما في نفسه وإذا أصابه خيرا فاحمد الله عليه وان ابتلي فاعضده وعجّل له)[2].

وورد عن المعلّى بن خنيس قال ابو عبد الله عليه السلام (هناك حق من الحقوق منها أن تحب له ما تحب لنفسك وتكره لنفسك ومنها أن تمشي في حاجته وتبتغي رضاه ولا تخالف قوله ومنها أن تصله بنفسك ومالك ويدك ورجلك ولسانك ومنها أن تكون عينه ودليله ومرآته وقميصه ومنها أن لا تشبع ويجوع ولا تلبس ويعرى ولا تروي ويظمأ ومنها ان تكون لك امرأة

[1] بحار الانوار ج٢ ص٢٢٢ ح٧٤
[2] امالي الصدوق ص٢٦٥

وخادم وليس لأخيك امرأة ولا خادم أن تبعث خادمك فتغسل ثيابه وتصنع طعامه ويمد فراشه فإنّ ذلك كله إنّما يجعل بينك وبينه، ومنها أن تبرّ قسمه وتجيب دعوته وتشهد جنازته وتعوده في مرضه وتشخص بدنك في قضاء حاجته ولا تحوجه إلى أن يسألك ولكن تبادر إلى قضاء حاجته فإذا فعلت ذلك به وصلت ولايتك بولايتهم وولايته بولاية الله)[1].

وورد عن علي عليه السلام عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال (ان للمسلم على أخيه المسلم من المعروف ستاً : يسلّم عليه إذا لقيه ويعوده إذا مرض ويسمّته إذا عطس ويشهده اذا مات ويجيبه إذا دعاه ويحب له ما يحب لنفسه ويكره له ما يكره لنفسه)[2] .

وقال الصادق عليه السلام (لا يعظم حرمة المسلمين إلا من عظم حرمته على المسلمين من كان أبلغ حرمة لله ورسوله كان اشد حرمة للمسلمين ومن استهان بحرمة المسلمين فقد هتك ستر إيمانه) قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم (ان من إجلال الله إعظام ذوي القربى في الإسلام) ، وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم (من لا يرحم صغيرا ولا يوقر كبيرا فليس منّا ولا تكفّر مسلما بذنب تكفره التوبة الا من ذكره الله في الكتاب، قال الله عز وجل ﴿إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِي ٱلدَّرْكِ ٱلْأَسْفَلِ مِنَ ٱلنَّارِ﴾[3] .

وقال صلى الله عليه وآله وسلم (أيها الناس إن ربكم واحد وإن أباكم واحد كلكم لآدم وآدم من تراب إن أكرمكم عند الله أتقاكم وليس لعربيٍّ على أعجميٍّ ولا أعجميٍّ على عربيٍّ ولا أبيضٍّ على أسود فضل الا بالتقوى) ،وكان المنطق النبوي

[1] الخصال ص٣٥٠ باب ٧ ح٢٦
[2] امالي الطوسي ج ٢ ص ٩٢
[3] النساء الآية - ١٤٥

الرجوع إلى الوحدة الإنسانية من غير تفاضل الا بالإيمان والمعرفة الحقة دون الإرجاع إلى التمييز العنصري والقومي والطائفي، وانما الإسلام دين المحبة والاخلاق الفاضلة وعدم الجبر وانما هو من الحرية لما سواه وبذلك يعبّر القرآن عن عدم الإكراه في مسيرة الأديان لعامة قوله تعالى ﴿لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشۡدُ مِنَ ٱلۡغَيِّۚ﴾[1]، وإنما الميزان في أطروحة الإسلام إقامة العدل والمساواة وحفظ الحقوق .

[1] البقرة آية ــ ٢٥٦

دار السلام

ورد عن ابن عباس انه قال دار السلام الجنة وأهلها لهم السلامة من جميع الآفات والعاهات والأمراض والأسقام ولهم السلامة من الهرم والموت وتغير الأحوال وهم المكرمون الذين لا يهانون ابدا وهم الأعزّاء الذين لا يذلّون ابدا وهم الأغنياء الذين لا يفتقرون ابدا وهم السعداء الذين لا يشقون ابدا وهم الفرحون المستبشرون الذين لا يغتمّون ولا يهتمّون ابدا وهم الأحياء الذين لا يموتون ابدا فهم في قصور الدر والمرجان أبوابها مشرعة إلى عرش الرحمن ﴿جَنَّٰتُ عَدۡنٖ يَدۡخُلُونَهَا وَمَن صَلَحَ مِنۡ ءَابَآئِهِمۡ وَأَزۡوَٰجِهِمۡ وَذُرِّيَّٰتِهِمۡۖ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ يَدۡخُلُونَ عَلَيۡهِم مِّن كُلِّ بَابٖ ٢٣ سَلَٰمٌ عَلَيۡكُم بِمَا صَبَرۡتُمۡۚ فَنِعۡمَ عُقۡبَى ٱلدَّارِ ٢٤﴾[1])[2].

وعن العلاء بن عبد الكريم قال سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول في قول الله عز وجل ﴿وَٱللَّهُ يَدۡعُوٓاْ إِلَىٰ دَارِ ٱلسَّلَٰمِ﴾[3]، (إنّ السلام هو الله وداره التي خلقها لأوليائه الجنة)[4].

---

[1] الرعد آية ٢٣-٢٤
[2] بحار الانوار مجلد ٨ ص ١٩٤
[3] يونس آية - ٢٥
[4] معاني الاخبار للشيخ الصدوق ص ١٥٤-١٥٥

التسليم في الصلاة

ورد عن عبد الله بن الفضل الهاشمي قال سألت أبا عبد الله عليه السلام عن معنى التسليم في الصلاة قال التسليم علامة الأمن وتحليل الصلاة ، قلت وكيف ذلك جعلت فداك؟ قال كان الناس فيما مضى إذا سلّم عليهم وارد أمنوا شرّه وكانوا إذا ردّوا عليه أمن شرّهم فان لم يسلّم لم يأمنوه وان لم يردّوا على المسلّم لم يأمنهم وذلك خلق العرب فجعل التسليم علامة للخروج من الصلاة وتحليلا للكلام وأمنا من ان يدخل في الصلاة ما يفسدها، والسلام اسم من أسماء الله عز وجل وهو واقع من المصلي على ملائكة الله الموكّلين به[1].

علة التسليم في الصلاة

ورد عن المفضل بن عمر قال سالت أبا عبد الله عليه السلام عن العلة التي من اجلها وجب التسليم في الصلاة، قال لانه تحليل الصلاة قلت فلأي علة يسلّم على اليمين ولا يسلّم على اليسار قال الملك الموكّل الذي يكتب الحسنات على اليمين والذي يكتب السيئات على اليسار والصلاة حسنات وليس فيها سيئات فلهذا يسلّم على اليمين دون اليسار قلت فلم لا يقال السلام عليك والملك على اليمين واحد ولكن يقال السلام عليكم؟ قال ليكون قد سلم عليه وعلى من على اليسار وفضل صاحب اليمين عليه بالإيماء إليه قلت فلم لا يكون الايماء في التسليم بالوجه كله ولكن كان بالانف لمن يصلي وحده بالعين لمن يصلِّي بقوم؟ قال لان مقعد الملكين من ابن آدم الشدقين

[1] معاني الاخبار للصدوق ص ١٥٤

وصاحب اليمين على الشدق الايمن وتسليم المصلي عليه ليثبت له صلاته في صحيفته قلت فلم يسلم المأموم ثلاثا ؟ قال تكون واحدة رداً على الامام وتكون عليه وعلى ملكيه فتكون الثانية على من على يمينه والملكين الموكلين به وتكون الثالثة على من على يساره والملكين الموكلين به ومن لم يكن على يساره احد لم يسلم على يساره قلت فتسليم الامام على من يقع قال على ملكيه والمأمومين يقول لملائكته اكتبا سلامة صلاتي ما يفسدها ويقول لمن خلفه سلمتم وامنتم وفي إقامة الصلاة بحدودها وركوعها وسجودها وتسليمها سلامة العبد من النار وفي قبول صلاة العبد يوم القيامة قبول سائر أعماله فإذا سلمت له صلاته سلمت جميع أعماله وان لم تسلم صلاته وردّت عليه رد ما سواها من الأعمال الصالحة[1].

ثم تعرّض الصدوق إلى علة ما يكبّر المصلي ويرفع يديه بعد التسليم ثلاثا بما ورد عن المفضّل بن عمر قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام (لأي علة يكبّر المصلي بعد التسليم ثلاثا يرفع بها يديه ؟ فقال لأن النبي صلى الله عليه وآله وسلم لما فتح مكة صلى باصحابه الظهر عند الحجر الاسود فلما سلّم رفع يديه وكبر ثلاثا وقال لا اله الا الله وحده وحده أنجز وعده ونصر عبده وأعزّ جنده وغلب الأحزاب وحده فله الملك وله الحمد يحيي ويميت ويميت ويحيي وهو على كل شيء قدير ثم أقبل على أصحابه فقال ، لا تدعوا هذا التكبير وهذا القول في دبر كل صلاة مكتوبة فان من فعل ذلك بعد التسليم وقال، هذا القول كان قد أدّى ما يجب عليه من شكر الله تعالى ذكره على تقوية الإسلام)[2].

[1] معاني الاخبار للصدوق ص٣٤٥ -٣٤٦
[2] معاني الاخبار للصدوق ص٣٤٧

حرمة تكفير المسلم

قال رسول الله ﷺ (إن من إجلال الله ، إعظام ذوي القربى في الإسلام ، وقال رسول الله ﷺ من لم يرحم صغيرا ولا يوقّر كبيرا فليس منا ، ولا تكفّر مسلما بذنب تكفره التوبة إلا من ذكره الله في الكتاب ، قال الله عز وجل ﴿إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِى ٱلدَّرْكِ ٱلْأَسْفَلِ مِنَ ٱلنَّارِ﴾[1] واشتغل بشأنك الذي انت به مطالب)[2].

وقال الصادق عليه السلام (المسلم أخو المسلم وحق المسلم على أخيه المسلم أن لا يشبع ويجوع أخوه ولا يروي ويعطش أخوه ولا يكتسي ويعرى أخوه فما أعظم حق المسلم على أخيه المسلم) وقال عليه السلام (اذا قال الرجل لأخيه اف انقطع ما بينهما من الولاية فإذا قال أنت عدوي فقد كفر أحدهما)[3].

وقد تكرر هذا الحديث وإنما تعرضنا إليه هنا لإثبات الترابط والود فيما بين المسلمين من دون الحكم على بعضهم بعضا بالكفر والبعد.

[1] النساء آية - ١٤٥
[2] مصباح الشريعة ص ٦٩ باب٣
[3] امالي الصدوق ص ٣٦

الإسلام دين التضامن

بما ورد عن ابي محمد العسكري عن آبائه عليهم السلام قال (قال أمير المؤمنين عليه السلام لليوناني الذي رأى منه المعجزات الباهرات وأسلم على يديه آمرك أن تواسي إخوتك المطابقين لك على تصديق محمد صلى الله عليه وآله وسلم وتصديقي والانقياد له ولي مما رزقك الله وفضّلك على من فضّلك به منهم تسدّ فاقتهم وتجبر كسرهم وخلّتهم ومن كان منهم في درجتك في الإيمان ساويته من مالك بنفسك ، من كان منهم فاضلا عليك في دينك آثرته بمالك على نفسك حتى يعلم الله منك ان دينه آثر عندك من مالك وان أولياءه اكرم عليك من اهلك وعيالك)[1].

وقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم يلزم الحق لامتي في أربع يحبون الغائب ويرحمون الضعيف ويعينون المحسن ويستغفرون للمذنب[2].

وورد عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام قال ليعن قويكم ضعيفكم وليعطف غنيكم على فقيركم ولينصح الرجل أخاه كنصيحته لنفسه واكتموا أسرارنا ولا تحملوا الناس على أعناقنا - الخبر[3] .

---

[1] مدينة المعاجز ص٣٥٩
[2] الخصال ص٢٣٩باب ٤ ح٨٨
[3] امالي الطوسي ص٢٣٢

نصيحة المسلم

روي عن العالم عليه السلام قوله (ثلاثة لا يغل عليه قلب امرئ مسلم إخلاص العلم لله والنصيحة لأئمة المسلمين واللزوم لجماعتهم) ، وقال عليه السلام (حق المؤمن على المؤمن ان يمحضه النصيحة في المشهد والغيب كنصيحته لنفسه ويروى من مشى في حاجة أخيه فلم يناصحه كان كمن حارب الله ورسوله) ، (وروي من أصبح لا يهتم بأمر المسلمين فليس منهم) ، وروي (لا يقبل الله عمل عبد وهو يضمر في قلبه على مؤمن سوء) ، وروي (ليس منا من غش مؤمنا أو ضرّه أو ماكره) ، وروي (الخلق عيال الله فأحب الخلق على الله من أدخل على أهل بيت مؤمن سرورا ومشى مع أخيه في حاجته)[1].

وقال أمير المؤمنين عليه السلام (العلم وراثة كريمة والآداب حلل الإحسان والفكرة مرآة صافية والاعتذار منذر ناصح وكفى بك أدبا لنفسك تركك ما كرهته لغيرك)[2].

[1] فقه الرضا ص٣٦٩
[2] امالي الطوسي ص١١٥

ترويع المسلم وتخويفه

عن أمير المؤمنين عليه السلام (لا يحل لمسلم ان يروّع مسلما)[1].

ومن نواهي النبي صلى الله عليه وآله وسلم (ألا ومن لطم خدّ مسلم أو وجهه ، بدّد الله عظامه يوم القيامة وحشر مغلولا حتى يدخل جهنم إلّا أن يتوب)[2].

وورد عن عبد الله بن سنان عن أبي عبد الله عليه السلام قال (قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من نظر إلى مؤمن نظرة ليخيفه بها أخافه الله يوم لا ظلّ الا ظلّه)[3].

الشهادة على الفرد المسلم

ورد عن عمرو بن شمر عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام قال (ما شهد رجل على رجل بكفر قط إلّا باء به أحدهما ، إن كان شهد على كافر صدق وان كان مؤمنا رجع الكفر عليه فإياكم والطعن على المؤمنين) [4]

وعندما سُئل الأزهري عمن يقول بخلق القرآن ، أنسميه كافراً ؟ فقال (الذي يقوله كفر فأعيد عليه السؤال ثلاثا ويقول مثل ما قال ثم قال في الآخر قد يقول المسلم كفراً) ومنه حديث ابن عباس في قوله تعالى ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٤٤﴾﴾[5]، (قال هم كفرة ليسوا كمن كفر بالله واليوم الآخر).

---

[1] عيون اخبار الرضا ج٢ ص٧٦ ح٣٢٧
[2] امالي الصدوق ص٣٤٩
[3] الكافي ج٢ ص٧٢٠
[4] اصول الكافي ج٢ ص٥١٦ باب ١١ ح٣-٥
[5] المائدة الآية - ٤٤

وذكر ابن مسعود اذا قال الرجل للرجل أنت لي عدو فقد كفر أحدهما بالإسلام كفر نعمته لان الله ألّف بين قلوبهم فأصبحوا بنعمته إخوانا فمن لم يعرفها فقد كفر وكذلك الحديث (من أتى حائضا فقد كفر).

إذ الكفر ما يقصد به المفهوم اللغوي أو ما يراد به المعنى الاصطلاحي ، والأخير يراد به اللغة وأما المعنى الاصطلاحي فجواز إخراج الرجل عن الإيمان والإسلام ويكون الكفر أما بالأصالة أو هو الذي كان مسلما ثم ارتد يكون كافرا بسبب الارتداد وأما من كان مسلماً ولكنه مخالف لإحدى ضروريات الإسلام فيكون كافرا بالتبع وليس بالأصالة كالناصبي والخوارج والغلاة .

وورد عن الفضيل عن أبي جعفر عليه السلام قال (ما من إنسان يطعن في عين مؤمن إلا مات بشر ميتة وكان قَمِناً أن لا يرجع إلى خير)[1]ويراد من (القَمِن) كما ورد في المصباح بمعنى الخليق والجدير لا يثنّى ولا يجمع ولا يؤنث.

وورد عن المفضل بن عمر قال (قال ابو عبد الله عليه السلام من روى على مؤمن رواية يريد بها شينه وهدم مروته ليسقطه من أعين الناس أخرجه الله من ولايته إلى ولاية الشيطان فلا يقبله الشيطان)[2].

[1] اصول الكافي ج٢ ص٥١٦ ح٩
[2] ثواب الاعمال ص٣٢١ -٣٢٣

الظلم وآثاره

عن أبي جعفر عليه السلام (قال ما أحد يظلم بمظلمة إلا اخذ الله بها في نفسه وماله فأما الذي بينه وبين الله عز وجل فإذا تاب غفر الله له).

وعن حفص بن عمر عن أبي عبد الله عليه السلام قال علي صلوات الله عليه إنما خاف القصاص من كفّ عن ظلم الناس[1].

وعن أبي بصير عن أبي جعفر عليه السلام قال (ما انتصر الله من ظالم إلا بظالم لقوله عز وجل وكذلك نولّي بعض الظالمين بعضا)[2].

وعن السكوني عن أبي عبد الله عليه السلام عن آبائه عليهم السلام (قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أفضل الجهاد من أصبح لا يهم بظلم أحد)[3].

وقال أمير المؤمنين عليه السلام (من خاف ربه كف ظلمه)[4].

وقال أمير المؤمنين عليه السلام (بئس الزاد إلى المعاد العدوان على العباد)[5].

---

[1] ثواب الاعمال ص٣٢١ -٣٢٣
[2] ثواب الاعمال ص٣٢١ -٣٢٣
[3] المحاسن ج١ ص ٤٥٦.
[4] آمالي الصدوق ص١٦٢
[5] الخصال ص ١٦.

إفشاء السلام في العالم

وذلك لما ورد عن معاوية بن وهب عن أبي عبد الله عليه السلام قال (من يضمن إليَّ أربعة بأربعة أبيات في الجنة ؛ من أنفق ولم يخف فقرا وأنصف الناس من نفسه وأفشى السلام في العالم وترك المراء وإن كان محقّا)[1].

اذ من الملاحظ انّ ما استعرضه الامام عليه السلام عن أربع نقاط :

الأولى : الإنفاق أمّا على نفسه أو على مجتمعه فالأول يتحدد بمصلحته الشخصية وإنما المرء ان لا يكون بخيلا أو شحيحا بحيث يقتر على نفسه في المأكل والمشرب والملبس وإنما يظهر نعمة الله على شخصه ليكون محل احترام وتقدير كما انه في الثاني وهو الإنفاق على مجتمعه يقصد منه مساعدة الأرحام والفقراء والمساكين وأبناء السبيل يريد بذلك وجه الله والتقرب اليه فان ذلك من الأمور المحبوبة لله سبحانه.

الثانية : القيام بالعدالة وإعطاء الحق ولو كان على نفسه اذ العدالة أما أن تقوم على عامة المجتمع ويكون ذلك في الحفاظ على حقوق الناس عامة من غير ان تلحظ مبعّضة على بعض الطبقات من دون البعض الآخر فان ذلك خلاف العدل والإنصاف وإنما قال سبحانه ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ﴾[2]، وإقامة العدل ان لا يكون لفئة من دون أخرى وإنما يجري القانون على عامة المجتمعات سواسية.

---

[1] الخصال ص ٢٢٣ باب ٤ح٥٢.
[2] النحل آية ٩٠

وإما أن تكون إقامة العدالة حتى على الشخص نفسه كما لو كان قاضيا ووجد الظلم من ولده أو خادمه فأقام الحد عليهما أو كان ممتلكا أرضا توجب إغلاق الطريق على الآخرين فآثر المصلحة النوعية على المصلحة الشخصية بفتح الطريق أو اخذ حصة من ارضه لانتفاع المارة فان ذلك من نوع الإنصاف من النفس.

والثالثة : إفشاء السلام فان ما أشار إليه الإمام عليه السلام ، ان يكون الإفشاء على وجه الانتشار في العالم لا يراد بالسلام مجرد قول المسلم على المسلم السلام عليكم ، وإنما هناك بعد معياري في ان يعرف أولا مفهوم السلام من السلم والمودة والمحبة والإخلاص والأمان وحفظ الحقوق والمصلحة والمسالمة في اعطاء الحقوق لأصحاب ذوي الحقوق دون ان يسلمهم انملة واحدة وان ما يحقق به غرض السلام ليس البعد بمعيارية التآخي المجرد وإنما هناك بعد يترتب عليه الترابط الاجتماعي والاقتصادي والمعرفي والنفسي واقامة الجسور بين المجتمعات فالسلام يرفع الأنانية والازدواجية والأحقاد المتوازنة ويرفع العقد التي أخذت من التعاليم السيئة وإنما السلام يكشف عن هوية الإنسان بما له من المثل والأخلاق الفاضلة والمكارم النبيلة والصفاء والمودة والمحبة وترك الأحقاد والاضغان والعصبية.

الرابعة : ما عرض له الامام عليه السلام ترك المراء ، ويراد به الجدل عند المخاصمة ولو كان محقا للحافظ على كرامة الإنسان وتقواه ونفوره في أوساط المجتمع ، وورد عنه في حكمه القصار (الخلاف يهدم الرأي وبكثرة الصمت تكون الهيبة) و(بالنصفة - أي الانفاق - يكثر المواصلون) و(ما اختلفت دعوتان الا كانت احداهما ضلالة).

تعريف الإسلام

ورد في حكم الامام علي عليه السلام لانسبنّ الإسلام نسبة لم ينسبها احد قبلي ، الإسلام هو التسليم ، والتسليم هو اليقين ، واليقين هو التصديق والتصديق هو الإقرار والإقرار هو الأداء والأداء هو العمل [1].

وسُئِلَ عن الإيمان فقال (الإيمان معرفة بالقلب وإقرار باللسان وعمل بالأركان) ، ويكون عرض أمير المؤمنين عليه السلام ان ما تقوم عليه حقيقة الإسلام هو الرجوع إلى اثبات العلاقة بين المعرف (بالكسر) والمعرَّف (بالفتح) على حصول موضوعه وقواعد برهانية ؛ الابتداء باليقين وهو تطابق العلم للمعلوم والكاشف للمنكشف الذي ربما يكون في نظر الرائي مجرد الإراءة على نحو الكاشفية كمن شاهد الهلال في اعتقاده باليقين برؤية الهلال ولكن بعد ذلك انتقل إلى مرحلة التصديق وهو الاعتقاد الجازم المطابق للواقع ومنه الانتقال إلى الإقرار وهو ما يصل إلى مرحلة القلب والجزم في مرحلة الثبوت ومن مرحلة الإقرار ان يكون على مقام الأعمال والأداء وهو نظير من أقر برؤية الهلال فلا بد ان يطابق رؤياه القيام بالصوم أو أداء مناسك الحج وهو العمل الخارجي فأصبح في مقام

[1] نهج البلاغة ص ٥٥٩

التطبيق من مرحلة اليقين إلى التصديق ومنه إلى الإقرار ثم الأداء وثم يقوم في أداء الوظيفة العملية.

وتكون ثمرة التسليم بما اظهر من اليقين بان الإسلام لابد ان يكون عن إيمان وإقرار دون مجرد اللفظ وهذا ما أشارت إليه الآية في قوله تعالى ﴿قَالَتِ ٱلۡأَعۡرَابُ ءَامَنَّاۖ قُل لَّمۡ تُؤۡمِنُواْ وَلَٰكِن قُولُوٓاْ أَسۡلَمۡنَا﴾ [1]، وإنما الإيمان هو الاعتقاد بالقلب كما تدل عليه الآية الكريمة ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلۡإِسۡلَٰمُۗ﴾ [2].

الإسلام والفطرة

الإسلام توأم الفطرة بمعنى الشق لغة وهي عبارة عن الإبداع في الخلق وقوله تعالى ﴿فِطۡرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيۡهَاۚ﴾ [3]، وذكر الراغب فإشارة منه تعالى إلى فطر أي ابدع وركز في الناس من معرفته وفطرة الله هي ما ركّز فيه من قوّته على معرفة الايمان وهو المشار إليه بقوله ﴿وَلَئِن سَأَلۡتَهُم مَّنۡ خَلَقَهُمۡ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُۖ﴾ [4]، وقال ﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ﴾ [5].

فالإسلام والفطرة يسيران تحت كبرى مفهومية واحدة وانه لا شرف اعلى من الإسلام – نهج البلاغة قصار الحكم ٣٧ – والإسلام من سلم

[1] الحجرات آية - ١٤
[2] آل عمران آية - ١٩
[3] الروم آية -٣٠
[4] الزخرف آية - ٨٧
[5] فاطر آية - ١

المسلمون من يديه ولسانه[1] ، وورد بحمل المفهوم العام وهو الإسلام على الخاص وهو الإيمان والمؤمن من ائتمنه الناس على أموالهم وأنفسهم[2].

وان الإسلام يحقق الشخصية الحقيقية في ناحية التطبيق العملي لما ورد في الخبر (المسلمون إخوة تتكافأ دمائهم ويسعى بذمتهم أدناهم وهم يد على سواهم)[3] وورد عن أمير المؤمنين عليه السلام (لا معقل أمتع من الإسلام)[4] ، وورد عنه صلى الله عليه وآله وسلم (الإسلام يسبك الرجال كما يسبك النار خبث الحديد والذهب والفضة) [5].

وما يترتب على هوية الإسلام ؛ الإخاء والتآخي كما ورد عنه صلى الله عليه وآله وسلم المسلمون إخوة لا فضل لأحد على أحد إلا بالتقوى [6].

وان الإسلام يجسّد الأعمال الصالحة لقوله صلى الله عليه وآله وسلم ﴿بالإيمان يستدل على الصالحات وبالصالحات يستدل على الإيمان ﴾[7].

وورد ان الإسلام عريان ولباسه التقوى وشعاره الهدى ودثاره بمسلّم[8] وانه ورد الخائن ليس بمسلم كما ورد عن علي عليه السلام ﴿جانب الخيانة فانها مجانبة الإسلام ﴾ [9] .

---

[1] كنز العمال ص ٧٣٨.
[2] ميزان الحكمة ج٢ ص ١٢٤ محمد الريشهري.
[3] وسائل الشيعة ج١٩ ص ٥٥.
[4] غرر الحكم رقم ١٩٦٥.
[5] كنز العمال ص ٢٤٤

[6] كنزالعمال ج١ ص١٤٩
[7] كنز العمال ص ٢٤٤
[8] اصول الكافي ج٢ ص ١٦٣.
[9] نفس المصدر ص ١٥٧.

كما أن الإسلام يعكس التربية الكريمة والاخلاق الفاضلة وألّا يكون في معاملاته الغش والتطفيف أو المماكرة أو القيام بإضرار الآخرين ، ولذا ورد عنه ﷺ (ليس منّا من غش مسلما أو ضره أو ماكره)[1] .

وورد عن علي عليه السلام ﴿من أعان على مسلم فقد برئ من الإسلام﴾[2] ، ، فالمسلم من يحمل الشخصية في تجسيد الرحمة للصغير والتوقير للكبير واعطاء العالم حقه كما ورد في الخبر (من لم يرحم الصغير ويجلّ الكبير ليس بمسلم) ، وكذا ورد في الخبر (ليس منّا من لم يرحم صغيرنا ولم يوقّر كبيرنا ومن لم يعرف لعالمنا حقه)[3].

وورد في الحديث الإسلام حسن الخلق[4]، ومما ورد في معرفة شخصية المؤمن قوله عليه السلام عنوان صحيفة المؤمن حسن خلقه[5].

إنسانية المسلم

تتجلى إنسانية المسلم عندما يكون في مقام التجسيد النظري والعملي معاً بمواكبتهما في حركة التكامل في مسيرة الإنسان المتطورة ، وهذا مما يمكن ان تنتزعه من حكم الامام علي عليه السلام :

أولا : الخروج من الجهل إلى مرحلة التعليم وإنما على العالم التعليم من دون ان يبقى على جهله من حيث عدم المعرفة.

ثانيا : لا يصغي إلى الاطراء وهو ما ليس فيه فانه ربما يقع في حال البهت والوجوم عندما لم يكن متلبساً كهذهِ الصفات.

---

[1] الوسائل ج٢٢ ص٢١١ باب ٨٦ من ابواب ما يكتسب به ح١٢
[2] غرر الحكم ودرر الكلم ص ٤٥٦
[3] من شرح الجامع الصغير ح٥٤٤٣.
[4] كنز العمال ح٥٢٢٥
[5] بحار الانوار ج٧١ ص ٣٩٢.

ثالثا : كل شيء يعز عندما تكون البضاعة قليلة ونزره بخلاف العلم فانه يعز حين يغزر ويزكو على الإنفاق .

رابعا : القوي يتصف بالقوة فليقوَ على طاعة الله ومن ضعف فليضعف عن محارم الله .

خامسا : إن الخائب من اتعب نفسه في الآمال وشغل فكره عن المعاد فلم تساعده المقادير على ارادة مقاصده واذا خرج من الدنيا بصفر اليد واصبح في حسرة وندامة ذلك عندما قدم على آخرته بغير زاد ولا نفقة تسد مرامه.

سادسا : العاقل من كان عارفاً بزمانهِ ، مالكاً للسانه ، مقبلاً على شأنه.

سابعا : من اراد ان ينصف الناس من نفسه فليحب لهم ما يحب لنفسه وبذلك خرج عن الانانية إن جمع ما بين صفات المجتمع بعدالته معهم وبين نفسه فكان على نحو الانصاف من نفسه ومع غيره على حدٍّ سواء.

ثامنا : اعجز الناس من عجز عن اكتساب الاخوان واعجز منه من ضيّع من ظفر به منهم فان من اكتسب الاخوان فعليه المحافظة عليهم واثبات أواصر المحبة والترابط المستمر من دون أن يتودّد إليهم في وقت ويتركهم في وقت آخر فانه ما يوجب التضيّع وعدم الاستقامة .

تاسعا : من المكارم الفاضلة ان كفارة الذنوب العظام القيام بإغاثة الملهوف والتنفيس عن المكروب والمؤاساة معه في الشدة والرخاء.

عاشرا : أن يتصف الإنسان بالعقل ، وان لسان العاقل وراء قلبه ولا يكون بما عليه قلب الأحمق فانه يقع قلبه وراء لسانه وان لا يكون فقيرا في المعرفة اذ لا فقر كالجهل ولا ميراث كالأدب ولا ظهير كالمشاورة فان الاستعانة بالعقول عند مشاركته معهم من دون الانفراد فانه ربما يقع في الخطأ.

الحادي عشر : أن يكون المرء في حياته مستغنياً بالقناعة فان القناعة مال لا ينفذ وإنما من مكارم الأخلاق ان يكون في زينة العفاف وكثرة الشكر وهذا ما ورد في قوله عليه السلام (العفاف زينة الفقر والشكر زينة الغنى).

الثاني عشر : طلب المعرفة فان الحكمة ضالة المؤمن فخذ الحكمة ولو من أهل النفاق كما ورد عنه عليه السلام وان قيمة كل امرئ ما يحسنه وانه رب عالم قد قتله جهله وعلمه معه لا ينفعه وانما المرء يعرف بمنطقه كما ورد عنه عليه السلام (المرء مخبوء تحت طي لسانه وليس تحت طيلسانه) .

الثالث عشر : المعاشرة مع الناس ان لا يكون مستبدا برأيه فانه يوجب الهلاك وإنما عليه المشاورة والمشاركة في العقول وان من كتم سره كانت الخبرة بيده لأنه القادر على إبرازه في أيّ وقت شاء.

الرابع عشر : كل وعاء يضيق بما جعل فيه إلا وعاء العلم فانه يتسع به وهذا بخلاف المال فانه تنقصه النفقة والعلم يزكو على الإنفاق وان الخلاف في كل واقعة سواء أكان من المتخاصمين أم من غيرهما فانه يهدم الرأي ، وان حسد الصديق من سقم المودة ويقصد منه التسبيب لضعف الصداقة وقلّة الأواصر الحقيقية .

الخامس عشر : إن كثرة مصارع العقول تقع تحت بروق المطامع وانما على شخص المسلم كثرة الصمت ليكتسب الهيبة والوقار وعند القيام بالنصفة من نفسه تكثر لديه المواصلة بين المجتمعات فتحدث لديه العلاقات الاجتماعية المباشرة وغير المباشرة .

السادس عشر : إن من حسن أخلاق المسلم عدم التواني فانه يوجب تضييع الحقوق كما انه لابد ان يكون حازما ولا يكون مطيعا للواشي لما يحمل من الحقد فيثبت منه تضييع الصديق .

السابع عشر : عدم الظن بالسوء وانه لا يظن بكلمة عند خروجها من احد يحملها على السوء وكان بقدرتك ان تجد لها في الخبر محتملاً وسبيلا إلى الحمل على الصحة .

الثامن عشر : وان مصاحبة المجتمع وسائر الناس عندما يظن بك خيرا فانت بحسب خلقك ونزاهة صفاء نفسك ان تصدق ظنه لأنك تسير على طبق ما تمتّعت بالأخلاق الإسلامية الحقيقية.

التاسع عشر : التعامل مع المجتمع كل بحسب مداركه وملاكات معرفته فانه ورد عن علي عليه السلام في حكمه القصار (قيمة كل امرء ما يحسنه).

العشرون : على الصابر الصبر لنيل الظفر وان طال به الزمان كما في حكم علي عليه السلام (لا يعدم الصبور الظفر وان طال به الزمان).

الحادي والعشرون : أن لا يسارع المرء بما يكرهه الناس فانه سوف يقولون فيه ما لا يعلمون سواء أكان عن حق أم باطل كما في قوله عليه السلام (من أسرع إلى الناس بما يكرهون قالوا فيه بما لا يعلمون).

الثاني والعشرون : أن لا يحكم على الشخص ابتداء وإنما عليه الانتظار لأنه ما اضمر احد شيئا إلا ظهر في فلتات لسانه وصفحات وجهه فانها كاشفة عن سريرته بمنطقه وسحنات وجهه.

الثالث والعشرون : مقوّمية الاعتدال في عدم الإسراف والتبذير بان يجمع بين السماحة وهو الكرم وعدم التبذير وهو الإسراف وبين التقتير وإنما الذي عليه حد الاعتدال أن يكون السمح في مقام التقدير لا التقتير وهذا ما ورد في حكمة الإمام علي عليه السلام كن سمحا ولا تكن مبذرا وكن مقدّرا ولا تكن مقتّرا ، وهذا ما يجمع قانون الاعتدال في حركة الاقتصاد والاعتدال في الصفات النفسانية .

الرابع والعشرون : أن المسلم في سماحته في السخاء أن لا يكون في مقام الابتداء وإلا كان في حال من سأله فاستجاب كان من نوع الحياء وهو من الصفات الذميمة.

إنسانية المسلم بعدله وانصافه من نفسه

تعرف إنسانية المسلم بعدله عندما يكون أقوم بالقسط وذلك لتطبيق القرآن بحسب منطوقه سبحانه ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ بِٱلۡقِسۡطِ﴾[1]، كما أن القرآن الكريم يصنّف أدوار العدل وإقامة القسط فالذين آمنوا أن يكونوا قوّامين لله شهداء بالقسط كقوله تعالى ﴿ٱعۡدِلُواْ هُوَ أَقۡرَبُ لِلتَّقۡوَىٰۖ﴾[2].

وان سيرة المجتمع المسلم أن يقوم بالهدى من خلال إقامة العدل لقوله تعالى ﴿وَمِمَّنۡ خَلَقۡنَآ أُمَّةٞ يَهۡدُونَ بِٱلۡحَقِّ وَبِهِۦ يَعۡدِلُونَ ١٨١﴾[3]، ثم ان القرآن كشف أن من يقوم بهداية الأمة والراعي لها ان يكون عادلا لقوله تعالى ﴿وَأُمِرۡتُ لِأَعۡدِلَ بَيۡنَكُمُۖ﴾[4]، ثم أعطى القرآن الضابطة الكلية لمسيرة حركة الأنبياء هو إقامة العدل لقوله تعالى ﴿لَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا رُسُلَنَا بِٱلۡبَيِّنَٰتِ وَأَنزَلۡنَا مَعَهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡمِيزَانَ لِيَقُومَ ٱلنَّاسُ بِٱلۡقِسۡطِۖ﴾[5].

كما ان ما تكشفه السنة بطريق العترة الطاهرة عليهم السلام ما يجسد إنسانية المسلم في أن يكون عادلاً في تطبيقه على نفسه وعلى غيره على حد سواء فيصور حقيقة الإنسانية المثلى وذلك لما ورد :

---

[1] النساء :١٣٥.
[2] المائدة :٨.
[3] الاعراف :١٨١.
[4] الشورى :١٥.
[5] الحديد:٢٥.

أولا : عن الصادق عليه السلام قال (قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اعدل الناس من رضي للناس ما يرضى لنفسه وكره لهم ما يكره لنفسه)[1].

ثانيا : عن الصادق عليه السلام قال (استعمال العدل والإحسان يؤدي بدوام النعمة)[2].

ثالثا : ما ذكره زين العابدين عليه السلام في جمع الشرائع الدينية تحت غطاء واحد قال (قول الحق والحكم بالعدل والوفاء بالعهد)[3].

رابعا : إقامة العدل للعامة والخاصة فانه اثبت للحجة وأصلح للرعية وذلك ما ورد في عهد أمير المؤمنين عليه السلام لمحمد بن أبي بكر وهو (أحب لعامة رعيتك ما تحب لنفسك وأهل بيتك واكره لهم ما تكره لنفسك وأهل بيتك فان ذلك أوجب للحجة وأصلح للرعية).

خامسا : ما فرضه الله على الخلق وذلك بما ورد عن ابي عبد الله عليه السلام انه قال للحذّاء (ألا أخبرك بأشد ما افترض الله على خلقه ؛ إنصاف الناس من أنفسهم ومواساة الإخوان في الله - عز وجل - وذكر الله على كل حال فان عرضت له طاعة لله عمل بها وان عرضت له معصية تركها)[4].

سادسا : أن يكون المسلم متصفا بمكارم الأخلاق ومن جملتها قول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقل الحق ولو على نفسك وذلك بما ورد عن عثمان قال جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال يا رسول الله اخبرني بمكارم الأخلاق فقال : العفو عمّن ظلمك ، وصلة من قطعك ، وإعطاء من حرمك ، وقول الحق ولو على نفسك.

---

[1] معاني الاخبار ص ١٩٥.
[2] معاني الاخبار ص ١٣٧.
[3] الخصال ص ١٢٥.
[4] الخصال ص ٨٨.

سابعا : ما يحمله صفات النبي ﷺ من صفات خصّه الله بها وإنما على المرء ان يمتحن نفسه بهذه المكارم حتى يكون مورد العناية الإلهية في التطابق بين مكارم الأخلاق للنبي والأئمة عليهم السلام وهي عشرة : اليقين ، والقناعة ، والصبر ، والشكر ، والرضا ، وحسن ، الخلق ، والسخاء ، والغيرة ، والشجاعة ، والمروءة[1].

ثامنا : الإسلام والخلق العظيم اذ ورد عن أبان عن أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله - عز وجل - (إنّك لعلى خلق عظيم) ، انه قال: هو الإسلام . وروى أن الخلق العظيم هو الدين العظيم [2].

تاسعا : الرضا للناس بما يرضاه لنفسه اذ ورد عن أمير المؤمنين عليه السلام انه قال (قال رجل للنبي ﷺ علمني عملاً لا يحال بينه وبين الجنة قال : لا تغضب ولا تسأل الناس شيئا وارض الناس ما ترى لنفسك)[3].

عاشرا : جعل النفس ميزانا فيما بين الشخص وغيره كما ورد في وصية أمير المؤمنين عليه السلام إلى ابنه الحسن عليه السلام اذ قال (يا بني اجعل نفسك ميزانا فيما بينك وبين غيرك فأحبب لغيرك ما تحب لنفسك واكره ما تكره لها ولا تظلم كما لا تحب أن تظلم وأحسن كما تحب ان يحسن إليك واستقبح من نفسك ما تستقبح من غيرك وارض من الناس بما ترضاه لهم من نفسك ولا تقل ما لا تعلم وقل ما تعلم ولا تقل ما لا تحب ان يقال لك)[4].

---

[1] الخصال ٨٨

[2] الخصال :١٦٤.

[3] آمالي الطوسي ص ٢٨١ / المحاسن ج١ ح٥٣٧.

[4] نهج البلاغة ص٦٧٦ حكمة رقم ٢٣٣.

ان ما يستعرضه الامام عليه السلام من إنصاف الناس من نفسه ان لا يفرق بين كونه ناظرا إلى مقام حكمه على نفسه أو على غيره يكون بميزان واحد وهذا هو العدل الذي فيه الاستقامة لذا ورد في المصباح ، وأنصف الرجل إنصافا ، عاملته بالعدل والقسط ، والاسم النَّصَفَة بفتحتين لأنك أعطيته من الحق ما يستحقه بنفسك.

حادي عشر : الأقرب إلى الله ذلك بما ورد عن محمد بن مسلم عن ابي عبد الله عليه السلام انه قال (ثلاثة هم اقرب الخلق إلى الله - عز وجل - يوم القيامة حتى يفرغ من الحساب ؛ رجل لم تدعه قدرته في حال غضبه إلى ان يحيط على من تحت يده ورجل مشى بين اثنين فلم يمل مع احدهما على الآخر بشعيرة ورجل قال بالحق فيما له وعليه)[1].

ثاني عشر : اشدّ ما فرض الله على خلقه ما ورد عن الحسن البزاز عن ابي عبد الله عليه السلام قال في حديث له (ألا أخبركم بأشد ما فرض الله على خلقه وذكر ثلاثة أشياء أولها إنصاف الناس من نفسك)[2].

[1] اصول الكافي ج٢ ص ٤١٠.
[2] اصول الكافي ج٢ ص ٤١٠.

الإسلام صبغة الله

ورد عن أبان عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله - عز وجل - ﴿صِبْغَةَ ٱللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ صِبْغَةً وَنَحْنُ لَهُۥ عَٰبِدُونَ ﴿١٣٨﴾﴾[1]، قال : هو الإسلام وهذا ما يعكس حقيقة ما أوجده الله تعالى في الناس من العقل المتميز به عن البهائم كالفطرة وكانت النصارى اذا ولد لهم ولد غمسوه بعد السابع في ماء عمودية يزعمون ان ذلك صبغة قال (ومن أحسن من الله صبغة)، وبذلك قوله ﴿وَصِبْغٍ لِّلْءَاكِلِينَ ﴿٢٠﴾﴾[2]، وهو المراد به آدم وهذا من قولهم اصطبغت بالخل وذكر الزمخشري ومن المجاز نعم الصبغ والصباغ الخل لان الخبز يغمس فيه ويتلون به[3] إذ إن الخبز يتلوّن بلون الخل فهو كناية عن الملوّنية .

[1] البقرة آية – ١٣٨
[2] المؤمنون – ٢٠
[3] اساس البلاغة ص ٢٤٨.

الإسلام هو الخلق العظيم

ورد عن أبان عن أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله عز وجل ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ۝٤﴾ [1]، قال (هو الإسلام) ، وروي أن الخلق العظيم هو الدين العظيم ويكون مؤدى الخلق ؛ السجايا الحسنة أو السجايا المدركة بالبصيرة كما يطلق الخلق على القرآن بما انه يحمل مكارم الصفات الفاضلة النظرية والعملية ، والإسلام هو المظهر لذلك الخلق العظيم وبذلك يفرق بين الخلق بفتح الخاء المعجمة وبين الخلق بضم الخاء المعجمة فان الأول يقصد منه الصور المدركة بالبصر والثاني السجايا المدركة بالبصيرة غير المرئية لدى الحاسة ، والإسلام بما انه يصور الملكات الفاضلة والسجايا المحمودة .

أذية المؤمن حرب لله

ورد عن هشام بن سالم قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول (قال الله عز وجل ليأذن بحرب مني على من آذى عبدي المؤمن وليأمن غضبي من أكرم عبدي المؤمن ولو يؤمن من خلقي في الأرض فيما بين الشرق والغرب إلا مؤمن واحد مع إمام عادل لاستغنيّ بعبادتهما على جميع ما خلقت في أرضي ولقامت سبع سماوات وأرضين بهما ولجعلت لهما إيمانهما لا يحتاجان إلى انس سواهما)[2] والمراد في قوله ليأذن بحرب أي ليعلم وانما نكّرت (بحرب) لغرض التعظيم ، ومعنى الحرب يراد به العداوة لله ورسوله .

---

[1] القلم آية – ٤

[2] اصول الكافي ج٢ ص ٥٢٠

وورد عن فضل بن عمر قال قال ابو عبد الله عليه السلام (أذا كان يوم القيامة نادى مناديا الصدود لأوليائي فيقوم قوم ليس على وجوههم لحم فيقال هؤلاء الذين آذوا المؤمنين ونصبوا لهم وعاندوهم وعنّفوهم في دينهم ثم يؤمر بهم إلى جهنم)[1] .

وورد عن هشام بن سالم عن المعلّى عن ابي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم (قد نابذني من أذلّ عبدي المؤمن)[2] .

سباب المؤمن فسوق وقتاله كفر

ورد عن أبي بصير عن أبي جعفر عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم (سباب المؤمن فسوق وقتاله كفر واكل لحمه معصية وحرمة ماله كحرمة دمه)[3] .

قال في المصباح (فسق فسوقا من باب قَعَد : خرج عن الطاعة والاسم : الفسق ويفسِق بالكسر : لغة ويقال : أصله خروج الشيء من الشيء على وجه الفساد ومنه فسقت الرطبة إذا خرجت من قشرها) ، وقال الراغب فسق فلان عن حد الشرع وهو اعم من الكفر والفسق يقع بالقليل من الذنوب وبالكثير ولكن تعورف فيما كان كثيرا وأكثر ما يقال الفاسق لمن التزم حكم الشرع واقر به ثم اخل بجميع أحكامه أو لبعضه قال عز وجل ﴿فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِۦٓ﴾[4] ، وقوله تعالى ﴿فَفَسَقُواْ فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا ٱلْقَوْلُ﴾[5] ، وإنما

عرّض القرآن إلى موارد الفسق بما يقارب الكفر كما ان قتال المؤمن كفر عندما يقوم بالمعصية الكبيرة ولذا يأتي القتل وجوه عدة تخصص بحسب

---

[1] اصول الكافي ج ٢ ص ٥١٢
[2] اصول الكافي ج ٢ ص ٥١٣
[3] اصول الكافي ج٢ ص ٥١٦ باب السباب ح٢
[4] الكهف آية - ٥٠
[5] الاسراء آية - ١٦

مواردها وان من ارتكب الغيبة فقد أشار القرآن إلى قوله تعالى ﴿وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا ۚ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا﴾[1]، فالذي يقوم بالغيبة مشبه بمن يأكل لحم أخيه لقصد الزجر والابتعاد عنه ولخلق النفرة في نفسيته .

المؤمن المسلم لا يضمر السوء

ورد عن أبي حمزة قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول (اذا قال الرجل لاخيه المؤمن أفٍّ خرج من ولايته وإذا قال أنت عدوى كفر احدهما ولا يقبل الله من مؤمن عملا وهو مضمر على اخيه المؤمن سوء [2] .

ليس من الإسلام الغش والمماكرة

ورد عن الرضا عليه السلام عن آبائه عليهم السلام قال (قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم ليس منّا من غش مسلما أو ضرّه أو ماكره)[3] .

وورد في مناهي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم انه قال (من غش مسلماً في شراء أو بيع فليس منّا ويحشر يوم القيامة مع اليهود لأنهم أغش الخلق للمسلمين) وقال صلى الله عليه وآله وسلم (من بات وفي قلبه غش لاخيه المسلم بات في سخط الله وأصبح كذلك حتى يتوب)[4] .

وورد في حديث الاربعمئة قال أمير المؤمنين عليه السلام المؤمن لا يغش أخاه ولا يخونه ولا يخذله ولا يتهمه ولا يقول له انا منك بريء [5] .

---

[1] الحجرات آية - ١٢
[2] اصول الكافي ج٢ ص ٥١٦ - باب السباب ح ٧- ٨
[3] عيون اخبار الرضا عليه السلام ج٢ ص ٣١
[4] امالي الصدوق ص ٣٤٩
[5] الخصال ص ١٢٢

الفصل الثاني

أصول البحث العلمي

ويقسم على مناهج :

١- السلم والسلام بمنظور علماء الاجتماع .
٢- السلم والسلام والإسلام في نظر علماء الأخلاق .
٣- السلم والسلام في رؤيا علماء التربية .
٤- السلم والسلام في أطروحة علماء القانون .
٥- السلم والسلام بمنطوق علماء العرفان .
٦- السلم والسلام في تصور المناطقة الوضعيين .
٧- السلم والسلام في تصور المناطقة الصوريين .
٨- السلام والسلام في كلام اللسانيين .
٩- السلام والسلام في محأور علماء البلاغيين والبيانيين.
١٠- السلام والسلام في أطروحة الاصوليين .
١١- السلام والسلام في نظر الفلاسفة والكلاميين .

وبذلك يكون بعد تناولنا للأدلة الواردة من الكتاب والسنة المعصومية والتعرض إلى المنهج العلمي بمنطوق علماء الاجتماع ويقع تحت التصورات الآتية :

ولتحديد رؤيا علماء الاجتماع في تحديد مفهوم السلم والسلام نتعرض إلى ما يأتي :

١-السلم والسلام بمنظور علماء الاجتماع

يقع الحديث عن السلم والسلام بين الفرد والفرد الآخر وبين الفرد والمجتمع وبين المجتمع والمجتمع الآخر وبذلك يكون الكلام يتصور على ثلاثة انواع:

الأول : السلم والسلام فيما بين الفرد والفرد الآخر يكون الحديث عن العلاقة والترابط اما من خلال العلاقة الزوجية وينعقد عند حصول العقد الخاص من طرف الإيجاب والقبول وهذا ما ترشد إليه الآية الكريمة من قوله تعالى ﴿ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً﴾[١].

لذا يقال لكل واحد من القرينين الذكر والانثى في الحيوانات المتزاوجة : زوج وبذلك جاء في القرآن قوله تعالى ﴿فَجَعَلَ مِنْهُ ٱلزَّوْجَيْنِ ٱلذَّكَرَ وَٱلْأُنثَىٰٓ ﴿٣٩﴾﴾[٢].

واما قوله تعالى ﴿وَمِن كُلِّ شَىْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ﴾[٣]. ففيه إشارة إلى ضرب قانون عام هو ان الأشياء مركبة من جوهر وعرض ومادة وصورة وهذا مثبت من كان محلاً لتوارد موضوع واحد هو المجمع ما بين المادة والصورة يثبت التركيب وانه محل التغير والتبديل فلابد ان يكون حادثا وهذا ما يستلزم منه الخالق والموجد ولا يحدث من نفسه .

---

[١] النساء آية - ١
[٢] القيامة آية – ٣٩
[٣] الذاريات آية - ٤٩

ومما يظهر من منطوق الآية في قوله تعالى (الذي خلقكم من نفس واحدة) إثبات لحقيقة الوحدة الجنسية والنوعية وهذا ما يحقق موضوع السنخية والوحدة الحقيقية بإلغاء كل المفارقات وإعطاء كل ذي حق حقه فلا يكون هناك أي تمايز فيما بين الفرد والفرد الآخر من ناحية الوحدة النوعية وإنما كل فرد يأخذ حقه في ناحية الوظيفة العملية دون النظر إلى الحقيقة بملاك الوحدة النوعية وهذا ما يوجب الاستقرار والطمأنينة والأنس ، لذا عبّر القرآن عن الزوجة باللباس قال تعالى ﴿هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ﴾[1]، فسماها ﴿لِبَاسًا يُوَارِي سَوْءَاتِكُمْ﴾[2]، والمراد باللباس اقل ما يغطي من مظاهر العورة وغيرها من جسم الإنسان .

وما يثبت السلم والسلام فيما بين الزوجين عند تبادل الحقوق وعدم الظلم وإعطاء كل من الزوجين حق الآخر ويتحقق من خلال ذلك التكافل الاجتماعي والسير على وفق الأخلاق والمودة والمحبة والقيام بإدارة المرأة بما تحتاج إليه دون ان يكون قاهرا ومستبدا ، وإنما دين الإسلام دين الرحمة والعطف والمحبة والإنسانية والتبادل في الخدمات، وورد عن الامام علي عليه السلام انه كان يقوم بمساعدة زوجته فاطمة الزهراء (عليها السلام) وذلك بما جاء عن الصادق عليه السلام (كان أمير المؤمنين يحطب ويستقي ويكنس وكانت فاطمة تطحن وتعجن وتخبز)[3] ، وهو عمل أخلاقي وتربوي.

---

[1] البقرة آية – ١٨٧

[2] الاعراف آية - ٢٦

[3] المناقب لابن شهر آشوب ج ٢ ص ١٠٤

الثاني : السلم والسلام فيما بين الفرد والمجتمع ، ويمكن تطبيقه فيما بين الراعي والرعية والحاكم والمحكوم وهكذا تكون وظيفة الراعي القيام بما تحتاج إليه الرعية من الخدمات وحفظ النظام وإقامة أحواله الاجتماعية فيما بين عامة المجتمع من دون التمايز فيما بين الطبقات وهذا ما يحقق الأمن والأمان وحفظ التوازن في عامة الإفراد دون ان يورث في نفسية كل فرد الإثارة العصبية والقلق والاضطراب ذلك عندما يشعر كل فرد أخذ حقه باستحقاق من غير أن يتعدى على حقوقه ويصبح الناس سواسية كأسنان المشط وبذلك تعرّض القرآن إلى جهة الوحدة تقارب بعضهم من بعض كما في قوله تعالى ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٞ ١٣﴾[1] ، ويراد من كلمة الشعوب أو الشعب من الوادي الذي ينظر إلى طرف منه مجتمعا والطرف الآخر متفرقا وعليه يكون علاقة الفرد بالمجتمع بما يكون اظهر مصاديقه بين الحاكم والمحكوم كما هو يلحظ عند ولاة الامام علي عليه السلام بجباة الأموال ووصيته لهم ، إياك أن تضرب مسلما أو يهوديا أو نصرانيا في درهم خراج أو تبيع دابة عمل في درهم فإنما أمرنا ان نأخذ منهم العفو [2] .

وكان من وصايا الامام علي عليه السلام لجنوده في حالات الحرب قوله (ان لا تبتدئوا بقتال العدو حتى يبدؤوا بالحرب ولا تقتلوا من ولى دبره عن قتال ولا تقتلوا الجريح ومن عجز عن حماية نفسه اثناء الحرب ولا تؤذوا النساء بشيء حتى وان بدأن بسب و شتم)[3] .

---

[1] الحجرات ١٣
[2] بحار الانوار ج ١٤ ص ١٢٨
[3] نهج البلاغة رقم ١٤ باب الرسائل

ومن وصاياه في عهده لمالك الأشتر قوله (واشعر قلبك الرحمة للرعية والمحبة لهم واللطف بهم ولا تكونن عليهم سبعا ضاريا تغتنم أكلهم فإنهم صنفان اما أخ لك في الدين أو نظير لك في الخلق فأعطهم من عفوك وصفحك مثل الذي تحب وترضى ان يعطيك الله من عفوه وصفحه أنصف الله وأنصف الناس من نفسك ومن خاصة اهلك ومن لك فيه هوى من رعيتك فانك إلّا تفعل تظلم ومن ظلم عباد الله كان الله خصمه دون عباده ومن خاصمه الله ادحض حجته وكان لله حربا حتى ينزع أو يتوب)[1] .

وهذا ما يصور اثر العدالة فيما الراعي والرعية وإقامة النظام في صفوف المجتمع ليعم الأمن والاستقرار والسلم في الرعية عامة ، كل ذلك للإرجاع إلى حكمته وتدبيره في شؤون الرعية .

الثالث : السلم والسلام فيما بين المجتمع والمجتمع الآخر ، يتحقق ذلك عند بسط النظام ورعاية الحقوق فيما بين عامة الطبقات الاجتماعية دون الرجوع إلى المحاصصات والكتل السياسية التي لا تعرف الّا مصالحها الشخصية وعدم مراعاة حق الآخرين وعندئذ لا يتحقق السلم والسلام بل يعم انتشار الفوضى والاضطراب وعدم الأمان في عامة المجتمعات لان كل طرف يريد الحصول على مطامعه الشخصية .

من ثم فإن السلم والسلام في ضوء منطوق علماء الاجتماع أن يكون هناك إرجاع إلى البعد المعرفي بما يتعلق فيما بين الامور المتحركة فيما يتعلق بأفعال المجتمع وما بين النظام وأخذه محلا لاستقرار المجتمع على ركائز ترجعه إلى القيام بالأمن والاستقرار وحفظ الحقوق بعضها مع بعض ليسود العدل بين الافراد حتى لا يتعدى بعضهم على بعض ، وعليه يكون

[1] نهج البلاغة رقم النص ٥٣ – ص ٤٢٦

المحصل في انتزاع السلم والسلام من ركائز اثبات النظام واقامة العدل ويكون الناتج هو ثبوت الاستقرار وهذا ما يتم فيه جهة الثابت دون المتغير اذ ما يقوم عليه الثابت إرجاع القانون الإلهي إلى نظام يحفظ به توازن المجتمع ومراعاة حقوق الأفراد وعدم الطبقية بين فئة على فئة وانما يحبك المجتمع تحت نسيج التعادل في الحقوق والملكية والموازنة في الأحكام فإذا قام المدعي الذي هو من الرعية على خليفة المسلمين وإمامهم بالحق في مقام القضاء والمرافعة كما حدث ان رجلا ادعى على أمير المؤمنين عليه السلام عند الخليفة الثاني وحضر المدعي والمدعى عليه وهو علي عليه السلام فوجّه عمر كلامه يا ابا الحسن ان الرجل يدعي عليك بكذا فوجد عمر امتعاض امير المؤمنين عليه السلام فقال عمر لماذا تأثرت يا ابا الحسن لكوني جعلتك إلى جنبه في دعواه ؟ فقال ابو الحسن عليه السلام ليس كما ظننت وانما تأثرت لانك فضلتني عليه بالكنية وقلت له باسمه وهو خلاف العدل بالنظر إلى قانون القضاء وإنما القضاء ان لا يفضل شخصا على آخر حتى في مقام الاسم والكنية والمجلس والنظرة لان القاضي يحمل صفة العدالة ولازمه ان يساوي في نظره الجميع من غير تفاضل .

وبهذا فانّ السلام يعطي قيمة موضوعية لتساوي الحقوق لتكون النتيجة القبول بالسلم عندما يجد واقعية الإسلام ، تريد الأمة الأمن والعطف والمحبة لدى الجميع من غير تفاضل .

٢-السلم والسلام والإسلام في نظر علماء الأخلاق

ما يتطرق إليه علماء الأخلاق تعادل الصفات والانتزاع من الإفراط والتفريط وهو الوصول إلى توليد صفة ثلاثية ناشئة من الإفراط والتفريط كالكرم المتولد من الإسراف والتبذير وهو الإفراط من التقتير وهو حد التفريط فإذا توصل إلى الاعتدال فيما بينهما يكون كريما، وهكذا في مثل صفة الشجاعة المتولدة من التهور والجبن واما صفتا الإفراط والتفريط فعندما يكون الشخص الكريم والشجاع يحملان صفة الاعتدال في أخلاقهما العملية يكون الشخص في مأمن واستقرار في مصاحبتهما والسير معهما في المعاملات والتعايش السلمي من غير ان يحصل منهما التعدي فالرجل الشجاع في مصاحبته معه فروسيته وغضبه لا يتجه الا لموارد خاصة مما يثيره عند مورد المخاصمة والمهاجمة والا ففي حال عدم الإثارة وعدم الانفعال فان الغريزة الغضبية في حال الاستقرار والاستقامة لم تؤخذ بنحو الانفعال وعليه يكون السير مع كل من الشجاع والكريم مورد الاعتدال والموازنة وهكذا في مثل الغيور على العرض وفي حال عدم ما يوجب إثارته على عرضه لم يكن في مقام الانفعال وإنما سيره على طبق الموازين الأخلاقية وكذا في مرحلة الخوف إذا كان في حال تخوّفه على عرضه وماله ونفسه من الصفات المعتدلة ولكن إذا خرج عن مقام الاعتدال إلى القوة الواهمة والقوة المتخيلة تنقدح في صوره الذهنية الصور التي لا واقع لها فيكون مضطرباً فمثل هذه الأفراد إذا خرجت عن حد الاعتدال لا يمكن التعايش السلمي معها وإنما على المجتمعات الأخرى ان تأخذ الحيطة والحذر والبعد وإنما الذي يناسب الاجتماع مع المجتمعات

التي تحمل الأخلاق والفضيلة الناشئة عن أخلاق رسالات السماء الممتدة من الوحي الإلهي الذي معدنها التربية والاستقامة في السلوك الذي يصوره القرآن في قوله تعالى ﴿فَٱسۡتَقِمۡ كَمَآ أُمِرۡتَ﴾[1]، وقوله تعالى ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسۡتَقِيمٗا﴾[2]، واستقامة الإنسان لزومه الطريق المستقيم وعليه يكون جهة العدل الأخلاق والالتزام بالمنهج المستقيم .

والمهم ان ما يحفظ التوازن في الصفات الأخلاقية الاعتدال التي منهما صفة الغيرة كما مثلنا فانه من مطالب الشخص ان يغار على عرضه قال رسول الله ﷺ ﴿اذا لم يغر الرجل فهو منكوس القلب﴾ وقال ﷺ (اذا غير الرجل في اهله أو بعض مناكحه من مملوكته فلم يغر بعث الله اليه طائرا (القندر) حتى يسقط على عارضة بابه ثم لم يمهله أربعين يوما ثم يهتف به ان الله غيور يحب كل غيور وغير ، وانكر ذلك ناكره والا طار حتى يسقط على رأسه فيخفق بجناحيه على عينيه ثم يطير عنه فينزع الله منه بعد ذلك روح الإيمان وتسميه الملائكة الديوث).

وقال ﷺ (كان ابراهيم غيورا وانأ أغير منه وجدع الله انفَ من لا يغار على المؤمنين والمسلمين) .

وقال أمير المؤمنين عليه السلام (يا أهل العراق نبئت أنّ نساءكم يدافعن الرجال في الطريق أما تستحون ؟ وقال أما تستحون ولا تغارون انّ نساءكم يعرضن الأسواق ويزاحمن العلوج) [3] .

---

[1] هود آية – ١١٢
[2] الانعام آية - ١٥٣
[3] جامع السعادات ج١ ص ٢٥٧ - ٢٥٨

وهذا ما يعكس أن علة تشريع حرمة الفواحش بسبب الغيرة وذلك بقوله ﷺ (إن الله لغيور ولأجل غيرته حرم الفواحش) .

وتكون الثمرة من صفات الاعتدال سواء كانت من جهة الكرم أو الشجاعة أو الغيرة كلها منبعثة من الإرجاع إلى الصفة الانتزاعية من الإفراط والتفريط والوصول إلى حد الاعتدال وهذا ما يحقق السلم والسلام وان مسيرة الإسلام أن يوصل الإنسان إلى صفة التكامل ما بين الإفراط والتفريط .

وهناك مصاديق عدة لصفة الاعتدال منها : التلازم بين الخوف والرجاء فالرجاء ارتياح النفس في طلب إقبال المرغوب إليها توقع الوصول إليها في ذلك الآن ، يقارن الرجاء الخوف وهو التوقع بعدم الحصول على مرغوبه فتكون في النفس صفتان متقابلتان تتحكم فيهما القوة العاقلة فيكتسب المرء الاستقرار والاطمئنان عندما يأخذ في مداركه العقلية دراسة المقدمات في الوصول إلى نيل المطلوب ويكون اجتماع هذا الصراع الوقوف عند خط الاعتدال وان المسلم في حال تفكره بين الخوف من العقاب الاخروي والرجاء في نيل الثواب بما قدمه من الاعمال الصالحة فيرجو رحمة الله فإنها قريبة من المحسنين فيكون نظره التسامح والمحبة والعطف وهذا ما نلحظه عند أهل البيت عليهم السلام فانهم يربّون المجتمع على الألفة والمحبة والسلم والمسالمة .

٣- السلم والسلام في أطروحة القانون

ثبت أن القانون إمّا بملاك المؤسسة القانونية الوضعية وهي تخص الوضع التشريعي من واضعي القانون بما لهم من الخبرات وتصيد التشريع عن طريق انتزاع القانون من الأعراف والتقاليد والبيئات وتكون المؤسسة القانونية هي الواضعة للدستور في المجتمع أو الدولة ويكون القانون أساساً يحفظ به نظام المجتمع على اختلاف أصنافه وأطيافه وأنواعه وتكون المؤسسة قد راعت جميع متطلبات الأفراد الاجتماعية وقد تكون المؤسسة القانونية ناشئة من البرلمان أو مجلس الدولة أو مجلس الشعب أو مجلس الشيوخ بما لهم الإشراف العام على مؤسسة الدولة أو ما يكون ما وراء ذلك هو المؤسسة الدولية الكبرى أو العالمية التي تشمل جميع الدول وتكون تلك المؤسسة واضعة لما تحتاج إليه كل دولة دون النظر إلى مقام مؤسسة الدولة الناظرة إلى محيط شعبها وزعامتها عليها بنحو الدويلات الصغار أو ما يكون رؤيا فيما بين الدول الكبيرة ولها السيادة على بعض الدويلات الصغار على نحو الحفاظ عليها بما لها من المصالح المشتركة دون ان تكون الدولة الكبيرة ناظرة إلى جهة الاستعمار والاستعباد كما في العصور القديمة.

ولكن ما يقابل المؤسسة القانونية الوضعية ، القانون المنبعث من رسالات السماء وهو الذي يأتي بالأحكام التشريعية على وفق غرائز المجتمع البشري الواقعية دون تصيّد الأحكام من التجارب والخبرات والبيئات والحوادث الطارئة فانه يوجب عدم الثبات في أصل التشريع ويكون قابلاً

للتغيير والتبديل وان هناك جهة فرق بين القانون الثابت والمتحرك فان القانون الثابت راجع إلى منشأ مصادر الحكم وهذا كما اشرنا اذا كانت الأحكام عائدة إلى الغرائز الواقعية في طبيعة الفطرة البشرية كحرمة الزنا والخمر والميسر والربا والكذب واكل الأعيان النجسة واللواط والغناء والموسيقى المطربة وقتل النفس والظلم والاغتصاب وإذا تأملنا إلى كل مفردة من هذه المحرمات لها خصائصها بما لكل واحدة من المفسدة الواقعية .

ان ما ينظر إليه التشريع القانوني الإلهي تارة لذات الموضوع بما هو الحاكي عن مناط المفسدة في تمام الموضوع كالزنا واللواط والربا والكذب والأعيان النجسة فهي محرمة بملاك الواقع لما تحمل كل واحدة المفسدة الواقعية دون ان تشتمل على المصلحة في تمام الموضوع وأخرى ينظر للموضوع فيجري عليه التحريم لذاته من جهة وان اشتملت على المصلحة من جهة أخرى ولكن بحسب المنظور التشريعي الإلهي ينظر إلى نكتة مستبطنة ان الموضوع يحمل حيثيتين إحداهما المفسدة الغالبة ، والأخرى المصلحة المندكّة وقليلة المنفعة كالخمر فانه يشتمل على المفسدة أكثر من المنفعة كما في قوله تعالى ﴿ قُلْ فِيهِمَآ إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَآ أَكْبَرُ مِن نَّفْعِهِمَا ﴾[1] .

[1] البقرة آية – ٢١٩

وهكذا في موضوع الميسر اذ ذكر القرآن وجه التحريم في قوله تعالى ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ ۖ قُلْ فِيهِمَآ إِثْمٌ كَبِيرٌ﴾[1]، ويكون الملحظ أنّ ما ينطوي عليه الموضوع في جهة الحرمة اما بملاك الجوهر في أصل الذات واما بملاك العرض بما يطرأ على الموضوع من المنافع فيلحظ فيه الجانب العرضي للموضوع دون اصل الذات فالخمر بملاك جوهره المفسدة وان انجر في بعض حيثياته إلى المنفعة ولكنها قليلة الانتفاع .

وعندئذ يدور الأمر بين المتزاحمين الأهم وهو تقديم المصلحة أو تقديم المفسدة وبما ان المفسدة في الخمر هي الغالبة فتكون متقدمة على المصلحة وهي الانتفاع ، وكذا في حال الميسر عندما يحصل المرء على المكاسب ونحوه ولكن ما يستبطنه من المفسدة أكثر فتكون غالبة وعندئذ تصبح مقدمة على المنفعة المندكّة .

وإذا تتبعنا القوانين التشريعية الإلهية المنزلة في القرآن على صدر رسول الله ﷺ كالصلاة والزكاة والصوم والحج والخمس والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر كلها مشتملة على مصالح لم يكن في جوهرها المفسدة وإنما لكل واحد من هذه الأحكام مشتملة على مصالح من حيث أصل موضوعها أو عن طريق مقدماتها كما في شرائط الصلاة من الطهارة واللباس والقبلة وإباحة المكان مع مراعاة الشرائط العامة من البلوغ فان كل موضوع يحمل نكات فلسفية وصفات روحية ومقامات عرفانية يثبت جهة الربط فيما بين المكلف والمشرع ، وهذا بخلاف ما عليه التشريع القانوني الوضعي فقد أحال التكليف إلى المكلف نفسه دون ان يربط

[1] البقرة آية – ٢١٩

التكليف بين المكلف والمشرّع وإنما هناك جهة فصل وهذا ما يجعل عدم العلاقة والمحبة ولا يكون وجود المسالمة بين الطرفين دون المحبة والمؤانسة والرضا والتسليم وإنما الدافع إسقاط التكليف لما يحده في ظرف المخالفة المجازاة القانونية وهذا لا يعكس السلم والسلام .

لذا في طيات نفسية كل مكلف إذا سنحت له الفرصة سوف يكون مخالفا كما هو الحال في بعض البلدان الغربية من عدم الوفاء بالضرائب اذا سنحت له الفرصة بجعل بعض الثغرات في عدم الدفع للدولة لأنه لا يرى وازعا من الداخل بخلاف من كان في دور الإسلام والإيمان نجده ملتزما بأداء الواجب حتى في الجانب المالي كإعطاء الزكاة والخمس والكفارات ورد المظالم والنذور والخيرات في المبرات العامة والخاصة ومساعدة المحتاجين والضعفاء ويكون من خلال المحرك من الداخل وهو حركة الضمير والشعور بالرضا والأنس في التعاون .

المهم ان ما ينبعث من حقيقة التشريع الإلهي يجعل المكلف متحركاً نحو الطاعة والانقياد بمحرّك الضمير الحر دون الوازع عن طريق الخوف من القانون أو تحين الفرصة في عدم الامتثال إذا وجد ما يمكنه التخلص من العقوبة القانونية .

انما حقيقة التشريع الإلهي ان يكون الدافع على نحو الأمر الإلهي دون الدافع بسبب المؤاخذة في العقوبة والمجازاة المالية أو الدخول في السجن ما يجعل مفارقة بين التكليف والمكلف والمشرع .

وعليه يكون الغرض من أطروحة التشريع الإلهي الربط بين الخالق والمخلوق والاندفاع إلى قبول التكليف بكل لطف ومحبة واستجابة وانقياد والتسليم الحقيقي لأصل موضوع ما تحرك من اجله ما يجعل كون السلم والسلام النابعين عن التسليم المطلق دون التسليم المنصب بالمصالح والمنافع الشخصية فإنها تؤول إلى الزوال .

٤- السلم والسلام بمنطوق علماء العرفان

تحدثنا في كتابنا العرفان بين النظرية والتطبيق في موضوع العرفان واشرنا إلى انه يكون في اتجاهين :

١- العرفان النظري .
٢- العرفان العملي .

والعرفان بحسب مفهومه اللغوي بمعنى الصبور والسيد القيم والنقيب كما يطلق العرفان على العالم [١] ، وبحسب الاصطلاح عبارة عن العلم بالحق سبحانه من حيث أسمائه وصفاته ومظاهره والعلم بأحوال المبدأ والمعاد وحقائق العالم وكيفية رجوعها إلى الحقيقة الواحدة وهي الذات الاحدية للحق تعالى ومعرفة طريق السلوك والمجاهدات لتحرير النفس من علائقها وقيود جزئيتها ولاتصالها بمبدئها واتصافها بنعت الإطلاق والكلية [٢] .

[١] ابن منظور الافريقي محمد بيك بكر
[٢] العرفان النظري لليثربي ص ٩٧ - ١٠٨

والذي يبحث عنه العرفاني في مجال المسائل العرفانية التي من جملتها العرفان النظري بالقياس إلى الأسماء الإلهية اذ ان كل اسم من أسمائه له حدية وانه يلحظ في كل اسم يشمل على حكم خاص ونسبة تختص به فضلاً عمّا عليه من الناظرية في تحديد الموضوع وان الأسماء الإلهية توقيفية وان اشتملت على الصفات والنعوت وان كان من حيث أصل المادة والهيأة في كل مفردة من أسمائه الذاتية والصفة توقيفية ، ولكن لا يمنع ان يكون جهة الاسم من أسماء صفاته كالرحمن والرحيم وأفعاله كالرزاق والمحيي يمكن ان تتجلى في خلقه ويكون المخلوق مظهرا من مظاهر وجوده ، وهذا ما نريد ان نتوصل إليه في إطلاق السلام الذي هو احد أسماء الله فإذا اتصف المخلوق بالسلام وان كان مادة السلام توقيفيّة ولكن في حال تجليات الواجب على مخلوقه اذا كان متخذا طريق السلام والأمان وحب الإنسانية ونشر الاخوّة وإقامة العدالة وحفظ النظام فأعطى من نفسه السلام العملي وهو احد مظاهر تجليات الخالق بمخلوقه في مقام الإعمال الواقعي دون السلام الصوري الذي يقصد منه استجلاب الناس من مطامعه الشخصية فان ذلك ليس من مصاديق السلام الواقعي وانما جعل الإسلام لغاية الوصول إلى هدفه على نحو تلك المقولة المعروفة (الغاية تبرر الوسيلة) فهذا قد اكتسب اسم السلام من خلال المخادعة والمماكرة والتدليس والتلبيس على عقول الآخرين ليكونوا جسرا في عبوره على أكتاف المجتمع وهذا ما حصل في عصرنا من اطلاق الحرية والديمقراطية والمشروطة بما يقابل المستبد والملكية وأصبح رواد كلمة الحقوق يريدون بها الغاية إلى نيل مصالحهم الشخصية من دون المصلحة النوعية فما يهدف إليه

العرفاني ان يجعل الاسم مظهرا حقيقيا لصفات الواجب ليكون المخلوق قد تجلى فيه اسم السلام ليكون رمزا حقيقيا لذلك الاسم الحقيقي من دون الاسم الصوري الذي لا يكشف عن مدلوله الواقعي كما في الرحمن الرحيم والودود والغفور واللطيف فان كل اسم لابد ان يكشف عن مسماه بما يناسبه من المدلول من دون مجرد الصفة غير مطابقة للموصوف وان ما يقدمه المرء من معطيات السلام والسلم والمسالمة والتسامح والإيثار والمودة والتجرد عن النزاعات والأنانية والأحقاد والشدة والحسد والنعرات المستبطنة المتوارثة في العداء فلا ينظر إلى المسلم إلّا نظرة الحاقد الذي يريد بأخيه الفتك وطلب الثأر في حين الطرف الآخر يحمل الحب والمودة والصفاء وطلب التسامح والإقبال بالبشاشة التي هي حبالة المودة كما هي واردة في حكم أمير المؤمنين عليه السلام .

٥- السلم والسلام في تصور الوضعيين

بما ان الوضعي مذهب فلسفي قائم على التجربة والأمر المقولي الخارجي وان كل شيء يخرج عن حدود الخبرات والتجارب ، في نظرهم يكون مستحيلا أو مجرداً عن الحقيقة والواقعية وهذا ما سارت عليه مدرسة (هيوم) الرائد للمذهب الوضعي وكذا (أوجست كونت) وهو الداعي للمذهب الوضعي عن طريق ذلك انطلق المنطق الوضعي وبنى نظريته على الأمر الحسي وان طريق البرهان لديه بوساطة اللغة من غير الرجوع فيه إلى الأمر السيكولوجي .

وعلى ضوء ذلك ان ما يستقر عليه وجود المعرفة اما بوساطة السوق البرهاني العلمي الصوري وهذا ما ينبعث عن طريق مقدمات استنباطية تستولد من مقدمات ومبادئ للوصول إلى النتائج، واما بطريق اللغة ومعرفة الموضوعات بطريق اللغة الحسية كالبرهنة على وجود الماء والنار والهواء والجبال والصغر والشيخوخة ان تطرح في رؤيا الحس دون التعقل بما وراء الحس وتكون المعرفة من خلال طرق المحسوسات على السمع والبصر دون الرجوع إلى ما هو الخارج عنهما .

لكن المنطق الإسلامي قد جمع بين عالم الحس والنظر وأعطى ثبوت العلاقة بينهما كما في تجسيد السلم والسلام ان يحقق المفهوم العنواني الكلي على مسرح الوجود الخارجي نظير مسألة الاسترقاق في عهد الرق الثابت لجميع الأديان .

والإسلام فسح مجال الحرية بوساطة الكفارة فقد قرن بين طهارة الإنسان عندما يرتكب إثما كما لو شرب الماء أو أكل في شهر رمضان متعمدا فكفارته عتق رقبة لأجل تطهير الصائم من ارتكاب المعصية وبين الحال لما أعطى قيمته الموضوعية من الحرية وهو السلم والمضي إلى المجتمع بالخروج عن الرقية والاستعباد ، فالمنطق الوضعي لا يتلاءم في الوصول إلى خط المعرفة التي تحقق طريق الجمع بين الجانب الحسي (المادي) والطهارة عن الاثم وهذا هو السير المنطقي الواقعي دون الوقوف على المنطق الوضعي الحسي ودون المنطق الصوري التجريدي (البحت) وإنما هناك منطقية إسلامية تجمع ما بين المنطقي الوضعي والصوري وهي المنطقية الإسلامية المعتدلة التي يمكنها الجمع بين المنطقين وهو الرجوع إلى السلم والسلام بما يحمل الإنسان حدا يشعر بالأمن والأمان والاستقرار والرجوع إلى المجتمع من طريق النتائج في الجمع بين طهارة الانسان في ارتكابه الاثم وانه لابد ان يتخلص من المعصية بطريق العتق وبين الطهارة لصاحب المعصية وهو مؤدى السلم الحقيقي .

أو مثل نظر الوضعي في بيع الربا فبحسب نظر المنطق الإسلامي ان ما يؤخذ المال عن غير جهد ومن غير سبب أو ما يوجب استهلاك مجهود الآخر لا يكون شرعيا في حين ان المنطق الوضعي يحلل كل ما وصل إلى اليد فيطلق عليه الملكية ولكن ما عليه المنطق الإسلامي ان حلية الملك ما كانت نابعة بأسباب شرعية فبحسب منظور المنطق الإسلامي لا مشروعية للربا لانه اخذ من غير وجه شرعي وهو خلاف السلم وذلك عندما تجد الذي باع داره وأصبح من غير مأوى يسكن فيه

وقد تلذذ واستمتع المرابي بمال المرابى منه فانه خلاف السلم وكيف يصبح في قرارة النفس وأمان والمرابى منه في ضنك العيش وعدم السعادة .

وهناك أمثلة كثيرة في مجال المنطق الوضعي بما يقابل المنطق الإسلامي الذي هو التوأم مع السلم والسلام .

وفي ضوء ما حررناه من الأمثلة في إمكان الوصول إلى طريق الجمع بين المنطق الوضعي والمنطق الصوري بالرجوع إلى المنطق الإسلامي الذي يوصلنا إلى خط المعادلة في الحكم التي توجب عدم الانصياع إلى مطلق الخبرات والتجارب التي على كثرتها تثبت البرهان العلمي عندما تكون مبادئها استقرائية ضمنية كما ان المنطق الصوري إذا بنى على مقدمات في تشكيل القياس غير تامة فلا تكون النتيجة مسلمة وإنما الخط الموصل إلى النتيجة الدائمة ما أمكن طريقة الجمع بين الأمر الحسي والأمر التجريبي عن طريق حاكمية الثابت على المتغير وهذا ما اشرنا إليه في كتابنا (نقد المذهب التجريبي) وكذا في كتابنا (الإبداع بين الاستقراء والاستنباط) .

ويكون المحصل أن المنطق الوضعي لابد أن يخضع إلى طريق الجمع بين المادة الحسية والمنطق التجريدي بالرجوع إلى المنطق الإسلامي وهو السلم والسلام .

٦- السلم والسلام في تصور المناطقة الصوريين

عندما ترد كلمة السلم والسلام في العرف المنطقي الصوري عن طريق عقد الوضع على نحو الدلالة التصورية وعلاقة الدال بالمدلول تتولد رؤيا ثالثة وهو وجه الدلالة بين الدال والمدلول ، هل على نحو التصور المطلق ؟ أو تصور المقيد أي الخاص وهو المدلول التصديقي دون التصوري فإطلاق لفظ السلم والسلام على نحو إثبات الملازمة بين الدال والمدلول ، هل بمجرد إطلاق الدال مجردا أو يراد بالسلم ما يوجب حصول الملازمة بين السلم والسلام وأنه بمجرد إطلاق السلم ينساق الذهن إلى لفظ السلام فتحصل بينهما العلاقة والملازمة فمتى ما أطلق اللازم يلزم وجود الملزوم بطريق الدلالة الوضعية أو العرفية أو العقلية أو نقول لا ملازمة بين الكلمتين لعدم حصول الدلالة الوضعية على ان مجرد إطلاق كلمة السلم يلازمها كلمة السلام لان الواضع إنما أراد للسلم كلمة مادتها والسلام كلمة مادتها دون ان يرجع إلى وجود النسبة بينهما لأنها تختلف بحسب حال الواضع في ناحية الغرض والغاية من الجهات التي يرمز إليها في مقام الجعل .

اذ ما يلحظ في مادة السلم المعنى المصدري وهو الهيأة وما عليه مادة السلام اسم المصدر والذي عليه العرف المنطقي الصوري إرجاع المفهوم إلى المصداق كحمل الإنسان على زيد وعمرو وخالد فيكون بحسب تصورهم إمكان الحمل ولكن في نظر الاصوليين عدم إمكان المعنى الحرفي (الهيأة) على المعنى الاسمي ، والذي يناسبه حمل

السلام على السلم وهو حمل العام على الخاص لا حمل الخاص على العام .

ثم ان أريد من إجراء لفظي السلم والسلام على مقتضى القياس اما بميزان القياس الاستثنائي وهو كما حرر في محله المصرح في مقدماته بالنتيجة أو بنقيضها كما في قولك إن كان السلام موجودا فيجب إعلامه لكنه موجود فالسلام يجب إعلامه وبذلك أطلق عليه بالقياس الاستثنائي وهذا ما سار عليه ابن سينا في تعريف القياس الاستثنائي اما ان يكون ما يلزمه هو أو نقيضه مقولا فيه بالفعل وسمي قياسا استثنائيا كقولك إن كانت النفس لها فعل بذاتها فهي قائمة بذاتها لكن لها فعلاً بذاتها فهي قائمة بذاتها[1].

وقد تقرر أنّ شروط القياس الاستثنائي ثلاثة :

١-كلية إحدى المقدمتين فلا ينتج من جزئيتين.
٢-الّا تكون الشرطية اتفاقية وإنما يجب أن تكون لزومية إذا كانت متصلة.
٣-إيجاب الشرطية وتكون في خصوص المتصلة وإذا كانت سالبة تؤول إلى الموجبة.

ومن جملة القياس أيضا الاقتراني مثل السلم موجود وكل موجود متحقق له معالمه فالسلام له معالمه ويكون النظر إلى القياس الاقتراني ما لم يكن المصرّح في مقدماته بالنتيجة ولا بنقيضها.

[1] النجاة ص ٣٢.

٧- السلم والسلام في رؤيا التربويين

يطلق لفظ الرب لغة وهو المعنى المصدري لمن كان سيدا مطاعا ومالكا حقيقيا ، والتربية صفة انتزاعية تطلق على مجالات عدة بحسب متعلقها ولذا يمكن ان نقسم التربية إلى العناصر الرئيسة الآتية :

١- **التربية التكوينية** : وهي التابعة للوجودات الخارجية كتربية النباتات والحيوانات لغرض تحسين النسل أو لغرض معرفة الأنواع والأصناف في الرجوع إلى وحدة السلالة أو ما تقع تحت عملية تكثير العيّنات الحاملة للصفات التي توجب الرغبة في تنشئتها فان مثل هذا النوع من التربية المقولية الخارجية تسمى التربية العلمية الحديثة وهي المتعلقة بضوابط قانون الصفات الوراثية التي أشار إليها (جريجور مندل) اذ يظهر عن طريقهما الكشف عن الأنسال الخالصة من فصيلة النباتات أو الحيوانات بما تكون راجعة إلى الأصالة في وحدة التجانس أو الإرجاع فيها إلى عملية التهجين من الاختلاف بين الجنسين لإصدار جنس ثالث كما في النباتات (كالذرى) المستولدة من التزاوج فيما بين سلالتين خالصتين وهكذا فيما بين الكائن الحيواني من الإنسان وغيره وتكون السلالات المستولدة من التزأوج ما بين الجنسين يستخرج وليداً جديداً يسمى (بالهجين) كولادة البغل من الحمار والفرس.

٢- **التربية الاجتماعية** : وهي التي تنشأ من وحدة المجتمع فصيلة واحدة متجانسة ويكون الفرد أو المجتمع قاطنا فيها ويكون متربياً في تلك البيئة يأخذ بطباعها وعاداتها وأعرافها وتقاليدها ويكون منصهرا معها ومتطبّعا بأعرافها وأخلاقها ، ويلحظ في جهة التربية من زاوية البيئة بما لها من الجهة الاستقلالية أو أنها مستولدة من تراكم عادات وخبرات وتقاليد وأعراف ولاسيما إذا كانت التربية الاجتماعية وليدة التهجير بأسباب قاهرة كالحروب والطوفان والزلازل والفقر الاقتصادي كالمجاعة وعدم كفاية المناخ الطبيعي وتصبح التربية الاجتماعية قد جمعت بين عدة أعراف وتقاليد عديدة فيكون القاطن فيها مورد تجارب الأعراف والتقاليد ويحصل عن طريق ذلك متناقضات في التربية الاجتماعية وهذا ما يحدث عندما تكون البيئة الاجتماعية وليدة الحداثة في أعرافها وتقاليدها دون من مضى عليها مدة من الزمن حتى تكون لديها أعراف حضارية كما في الدول الصناعية بالقياس إلى الدول النامية .

٣- **التربية الجسمانية** : وهي المتعلقة بالتربية البدنية فان على الإنسان ان يتحرك عضليا ويجعله في مقام النمو وعدم الكسل لرفع معنوياته الجسمانية والعضلية والعقلية ولوجود العلاقة بين البدن والروح والعقل وهناك نوع تداخل في ما بين التربية البدنية والثقافية العلمية والعملية فان كل واحد يكون مكمّلا للآخر على نحو المعدّ من دون الدخالة في المقومية ولذا تجد الإسلام ربط بين هذه الأمور ليجعل الإنسان في مقام الحركة لزيادة نشاطه كالقيام بالصلاة بوساطة الإعداد لمقدماتها والإتيان بالصوم لغرض تقوية النفس وضبطها فضلاً عن أدوار الممارسة الرياضية من السيف والرماية

وركوب الفرس والسباحة وجعل لكل واحد منها ثقافة على وفقها وأحكاما يمارسها الفرد لتقوية بدنه ونفسيته وربطه بالمجتمع.

٤- التربية الإسلامية : وهي الابتداء من محور الثقافة التعليمية انطلاقا من الكتاب العزيز في قوله تعالى ﴿ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ ۝١ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ مِنۡ عَلَقٍ ۝٢﴾[1]، فكان الخطاب للعقل البشري بإيجاد العلاقة بين الإنسان والسيد المطاع وهو الابتداء باسم الرب وهو المربي الحقيقي الذي يوصل الإنسان إلى مبدأ الخلقة دون ان يتحرك من غير معرفة بالمصدر في المبدأ وان الموجد لحركة مسيرة الإنسان هو المربي الذي يكشف لك سرّ العلة الحقيقية في الإيجاد وكانت النشأة الأولى في مقام فعلية الإنسان هي العلقة وان كان لها السير ما قبل ذلك فان ما قبلها اخذ بنحو المقتضي ، والعلة مبدأ الفعلية في مقام إيجاد الإنسان عندما تختلجه الروح ليكتسب مبدأ صيرورة الإنسان ويكون مورد إطلاق الإنسان عليه بنحو الحقيقة النوعية ، ثم إضافة أخرى إلى الانقطاع في الحركة نحو علاقة الرب مع الإنسان فذلك الأمر للقراءة الجامعة فيما بين التكوينية والمقولية والايحائية ولمراحلها الثقافية في تطورها وذلك لإرجاع فيها إلى ان المبدأ هو الرب الأكرم الذي أعطى كل شيء بمقتضى صلاحية القابل في الإفاضة عليه فان الوسيلة في الكاشفية المعرفية بوساطة القلم وهو الأداة المعبرة عن مخزون ما يستبطنه الإنسان من نتاج بما لم يكن سابقاً قبل العلم به قبل المبادئ ثم زاد سبحانه إلى جهة التمايز بين العالم وغيره بقوله تعالى

[1] العلق آية ١-٢

﴿ هَلۡ يَسۡتَوِي ٱلَّذِينَ يَعۡلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعۡلَمُونَۗ ﴾[1] ، وقوله تعالى ﴿ يُؤۡتِي ٱلۡحِكۡمَةَ مَن يَشَآءُۚ وَمَن يُؤۡتَ ٱلۡحِكۡمَةَ فَقَدۡ أُوتِيَ خَيۡرٗا كَثِيرٗاۗ ﴾[2] .

وقوله ﷺ (اللهم ارحم خلفائي قيل يا رسول الله من خلفاؤك قال الذين يأتون من بعدي ويروون حديثي وسنتي) ، وقوله ﷺ لابي ذر (جلوس ساعة عند مذاكرة العلم أحب إلى الله من الف غزوة ومن قرأ القرآن كله اثنا عشر الف مرة) [3].

وقول الإمام الباقر عليه السلام عالم ينتفع بعلمه أفضل من سبعين الف عابد ، وقول النبي ﷺ (طلب العلم فريضة على كل مسلم فاطلبوه من مظانه واقتبسوه من أهله فان تعلمه لله حسنة وطلبه عبادة) [4].

٤- **التربية العرفانية :** وهي التوجه إلى تربية العروج والسفر من الخلق إلى الحق وان جميع ما في الموجودات مظاهر أسماء الله الحسنى الجمالية أو الجلالية وتكون التربية العرفانية عن طريق السلوك والتجرد عن جميع شوائب الدنيا وملذّاتها والانقطاع إليه سبحانه بحيث لا وجه إلا لله ، وان كل ما يحمل من الثقل المادي والمعنوي موجبة للحجب عن ساحة مرضاته وإنما على المرء ان يكون في تمام الصفاء ليخلو له وجهه الكريم.

---

[1] الزمر آية - ٩
[2] البقرة آية - ٢٦٩
[3] جامع السعادات ج١ ص ١١.
[4] جامع السعادات ج١ ص ١١٢.

بعد أن تناولنا البحث في مفهوم التربية وأقسامها ، يقع البحث عن الصلة بين التربية وبين السلم والسلام .

علاقة التربية بالسلم والسلام

بما ان التربية منوطة برسالات السماء وهذا ما تشير إليه الآية المباركة في قوله تعالى ﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ۝٢﴾[1] وان الحمد والثناء والشكر لمن أعطى التربية في التكوين والتشريع وإرجاع عامة الموجودات للموجد الحقيقي وإنها من تجلّيات الواجب وفيضه على تمامية المخلوقات فكانت الربوبية عامة لجميع العوالم في السماوات والأرضين غير محدودة في خلق منحصر في الوجود وإنما صدق الربوبية بما لها من المفهوم الحقيقي مما تسري على الجميع كل بحسب استعداده وقابلياته وملكاته ، وفي ضوء ذلك فالممكن يقع في مقام التسليم المطلق للمفيض المطلق فان كان مسلما في بعض دون بعض لم يفِ بتمام النعمة ولم يعط حق الحمد والثناء لذلك المحمود الذي أعطى كل شيء ، وأنّ من نتيجة المسلم السلام والوصول إلى مرحلة التكامل .

هذا ما يرتبط بالمسلم والسلام وعلاقتهما بالرب ، وأما علاقة السلم والسلام بالمبعوث رحمة للعالمين لقوله تعالى ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ

[1] الفاتحة آية ٢

﴿١٠٧﴾ [1] زاد مقتضى الرحمة لمن له الرحمة ويقول الراغب (والرحمة رفع تقتضي الإحسان إلى المرحوم) وقد تستعمل تارة في الرقة المجردة وأخرى في الإحسان المجرد عن الرقة نحو رحم الله فلانا واذا وصف به الباري فليس يراد به إلا الإحسان المجرد دون الرقة وعلى هذا روي ان الرحمة من الله إنعام وافضال ومن الآدميين رقةً وتعطّف وعلى هذا قول النبي ﷺ ذاكراً ربه لما خلق الرحم (قال انا الرحمن وأنت الرحيم شققت اسمك من اسمي فمن وصلك وصلته ومن قطعك بتته) [2] الحديث صحيح أخرجه الترمذي ، وقال حديث صحيح .

والمهم ان ما ثبت عنوان جهة الرحمة منوطة فيمن له أهلية الرحمة فمعنى حال بعثه النبي ﷺ للبشرية كانت الرحمة منه في إخراجها من الضلالة إلى طريق الهداية فالانصياع نحو الخضوع إليه في قبول الهداية هو السلم والسلام ويكون الهدف من الرسالة نشر النظام وبسط العدالة فاقترنت التربية التشريعية بالسلم والسلام من العقل البشري.

٨ – السلم والسلام في كلام اللسانيين

الابتداء في موضوع اللغة ثم الحديث عن الوضع وبعد الكلام في الدلالة اذ البحث اللغوي يقع في مقام التفسير للمؤدى والتفسير للمعنى إما بحسب موارد الاستعمال كما في حركة سيبويه عندما كان متتبعا لموارد استعمال اللغويين فعندما يدوّن مفردة لغوية كان مورداً استعمال اللغويين فهذا يدل على المفارقة بين الاستعمال والوضع والدلالة .

---

[1] الانبياء آية ١٠٧

[2] عارضة الاحوزي ١١٠/٨ واخرجه الحاكم ج٣ / ١٥٧ وصححه

وإمّا رجوع اللغة إلى حال الاستبطان في المخزون الذهني وهو ما عليه مسلكنا ان جمع العلوم أخذت منطوية في عالم الذهن أو ما يصطلح عليه بالعلوم الفطرية كما مثلنا في المنطق والنحو والبلاغة والبيان وهكذا اللغة فهي فطرية المبدأ واستعمالية الحدوث ولكن تمر بمرحلة أخرى فهي فطرية الحدوث واستعمالية البقاء اذ تمر بحيثيتين بنحو الطولية في مرتبة وعرضية تقارنية توأمية في مرحلة أخرى وان حصل الخلط لدى بعض اللسانين من التداخل أو الإدخال وإنما هناك جهة ترتبيّة تحتاج إلى إعمال النظر وعدم التداخل كما ان - في بعض الأحوال - في ملاحظة الموضوع اللغوي يختلف عن أصل موضوع اللغة بالقياس إلى مورد الاستعمال .

وربما يشكل على مدعي فطرية اللغة عندما يكون المعنى على نحو المشترك اللفظي فيوجب في آن واحد الجمع بين امور متباينة وفي آن واحد يكون مجمعا لواحد في المخزون الذهني .

ولكن إذا اخذ اللفظ على نحو المشترك المعنوي وان اشتمل على مفهوم وحدوي جامع ولكن الجهة الفطرية تخرج تعدد المعاني إلى سبب تعدد الخصوصيات والحيثيات والمناشئ وان كان المركز الاستبطاني واحدا من حيث المبدأ والتعدد من حيث الاستعمال بحسب موارده.

وان كان اللغوي لابد أن يخضع إلى مقالة الوضعيين عندما تخرج اللغة عن مقام التتبع والتفسير فتضع مجموعة استقرائها بيد الوضعيين ويكون دور التدوين والتصنيف وإرجاع كل مادة وهيأة إلى موارد استعمالها ولا يمكن إطلاق اللغوي على الوضعي أو العكس لان لكل منهما جهة اختصاص في مقام استنتاجه وظهوره ووضع كل مفردة لغوية في محلها

وموضوعها المناسب لها لكيلا يكون هناك جهة خلط في ما بين الموضوعات عندما تكون متداخلة بالحال نفسها تكون مشتملة على معان عدة وخصائص متباينة ، وبذلك لا تكون ثمرة في حال الاختلاط وعدم التمايز وإنما الثمرة العلمية أن توضع مفردات الكلمات على طبق المادة والهيأة ومعرفة موارد الاستعمال والتعرّف عن جهة المادة اما بمفاد المعنى المصدر أو اسم المصدر أو اخذ المادة ، اما بلسان الجمع أو التعريف بحسب موارد استعمالها كالقرء ولفظ (انّى شئتم)[1] حيث ان القرء يستعمل بمعنى الحيض ويستعمل بمعنى الطهر كما ان لفظ (انّى شئتم) تارة ان لفظ (انّى) المكانية أو الزمانية ويترتب على كل من المعنيين ثبوت الحكم الشرعي في جهة الاختلاف بين الموضوعين.

وهكذا في منطوق لفظ الربا فان ما يرابي به الشخص ما أوجب امرا تعامليا بلحاظ المفهوم العدمي لكلي المعاملة ولكن عندما يورد القرآن في قوله تعالى ﴿إِنَّمَا ٱلْبَيْعُ مِثْلُ ٱلرِّبَوٰاْ وَأَحَلَّ ٱللَّهُ ٱلْبَيْعَ وَحَرَّمَ ٱلرِّبَوٰاْ﴾[2]، تجد القرآن

في ناظريته لمفهوم الربا على نحو الإخراج لموضوع الربا عن دائرة البيع بنحو التخصيص وهو الإخراج بنحو التحديد للحكم التشريعي دون الإخراج بنحو التخصيص وهو الإخراج بنحو الحكم أو عقد الحمل دون الإخراج الموضوعي فكان التصرف من قبل الشارع عن طريق التعبد فلم ينظر للربا بانه من مصاديق البيع حقيقة وإنما نظر اليه على نحو الإخراج لاصل موضوعه عن دائرة البيع حقيقة وواقعا بلسان الحكم التعبدي ، كما يقال ما قام القوم الا شجر فالشجر ليس من جنس القوم تخصصاً أو ما

[1] وهي قوله تعالى (نسائكم حرث لكم فاتوا حرثكم انّى شاتم)
[2] البقرة - آية ٢٧٥

يصطلح عليه بالعرف البياني (التخصيص المنفصل) وما يناسب أطروحة البحث في رؤيا اللسانيين من محور لفظ السلم والسلام فان اللساني ينظر إلى أصل اللغة وعلاقة اللغة بالدلالة على المعنى من غير الإرجاع إلى مقام الوضع وحقيقة الوضع بالواضع والوضع وعلاقته مع الوضع أو يكون معنى مادة السلم من المسالمة أو الاستلام ولكن ما قدم عليه المفهوم الكلي الجامع الذي يراد منه المعنى الموضوع له ان السلم مما يكشف عن الأمن والمسالمة على ان يعيش الإنسان تحت ظل العدل والإنسانية والمودة والمحبة والصفاء والصلح ورعاية كل حق على ما هو عليه لان يكون الناس في عيش واطمئنان واستقرار وعدم تعدي طرف على طرف آخر مع رفع الأحقاد والضغناء والشحناء والتآخي والصفاء .

٩-السلم والسلام في محأور البلاغيين والبيانيين

ما يبحث عنه البلاغي في موضع الكلمة عن معانيها مطابقة لمقتضى الحال ، والبياني يأتي بلفظ كلمة أخرى لتوضّح الكلمة الأولى بأجمل منها وهذه الكلمة ما يتضمن مؤدى البلاغة من محور الحقيقة والمجاز في العموم والخصوص والوصل والفصل وتقديم الخاص على العام أو مثل تقديم المفعول على الفاعل كما في قوله تعالى ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ۝٥﴾[1] اذ كان التقديم لوجه اختصاص المفعول لغرض الأهمية في ناحية التوجه أو يقصد من التقديم الحصر الحقيقي أو الاضافي ففي الحصر قوله

[1] الفاتحة آية ٤

تعالى﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذۡهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجۡسَ أَهۡلَ ٱلۡبَيۡتِ وَيُطَهِّرَكُمۡ تَطۡهِيرًا ٣٣ ﴾[1]،

وهنا قصد فيه الحصر الحقيقي دون الحصر الإضافي وان عامة ما عدا أهل البيت عليهم السلام فهم خارجون بنحو التخصص والاستثناء المفرغ دون الإخراج التخصيصي أو ما يصطلح عليه بالإخراج الحكمي وإنما بحسب السوق البياني أو تناسب الحكم للموضوع وقد حصرت آية التطهير لأفراد معدودين ولذا عندما جاءت أم سلمه وأرادت الدخول تحت الكساء جذب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الكساء من يدها وقال أنتِ على خير فاعتبر التخصيص إخراجاً موضوعياً وليس إخراجاً حكمياً.

كما ان ما يناسب صدق انطباق السلم والسلام ان من وقع تحت مفهومها الحقيقي وهو الذي قد طبق كل ما جاء به شريعة الإسلام من حيث الاصول والفروع أو كان مختلفا في الرأي في بعض الفروع ومتحدا مع الاصول وأعلن الشهادتين فلا معنى لإخراجه عن دائرة السلم والسلام والإسلام .

١٠- السلم والسلام في أطروحة الاصوليين

مما عرض إليه المبحث الاصولي بعنوان كبرى الوضع وبيان حقيقته اما بالإرجاع إلى ان الواضع الحقيقي هو الله ، وذلك بكونه أودع في نفسية كل إنسان التكلم عن أسرار مكونه ومختزن استبطانه بما انه كائن اجتماعي بالطبع يريد نقل أفكاره لدى المخاطبين ويقع الوضع على أقسام.

ويبتدأ منه قسمان أوليان ، وهما : كون الأول ان الواضع شخصي ، الثاني ان الواضع نوعي ، وما يتفرّع منهما قسمان : وضع على نحو التعييني ،

[1] الاحزاب آية – ٣٣

وهو الناشئ بطريق وضع الواضع الشخصي ، ووضع تعيّني وهو الراجع بطريق كثرة الاستعمال فمثل لفظ الصلاة والصوم والحج ان اللّفظة في كل واحد منها اخذ الوضع من خلال كونه قد راعى فيه العلاقة فيما بين اللفظ والمعنى كالماء بالقياس إلى الجسم الرطب السيال وهكذا لفظ الصلاة بلحاظ ذات الأقوال والأذكار والأفعال الخاصة يكون الواضع قد وضع لهذه اللفظة بإزاء تلك الخصوصيات فيكون من نوع الوضع التعيني وان ارجع الوضع إلى كثرة الاستعمال في التداول فيعبر عنه بالوضع التعيني الاستعمالي ثم انه يقسم الوضع إلى الوضع العام والموضوع له عام وإلى الوضع الخاص والموضوع له الخاص وإلى الوضع العام والموضوع الخاص كما انه يتصور علميا وليس عمليا ان الوضع بنحو خاص والموضوع له العام وهذا كما ذكر عدم امكانه لان الخاص بما هو لا يكون وجها وكاشفا للعام لان ما هو ضيق الدائرة لا يكون كاشفا للعام لقصوره في الكاشفيّة .

وانما الذي يناسب أطروحة البحث بما يتعلق فيما بين علاقة السلم والسلام بما عليه الاتجاه الاصولي عن طريق الوضع التعيني أو التعييني أو كون الوضع عاما والموضوع له الخاص للتدليل على صحة الاستعمال وعدمه وما يترتب عليه من الآثار العملية في صدق من اظهر السلم والسلام وكان الطرف لم يتقبل منه بما انه يحمل سمة التكفير على الآخرين فان الذي اظهر الإسلام والسلم يؤخذ بقوله وتقبل شهادته وهو ما نص عليه القرآن في قوله تعالى ﴿مَن كَفَرَ بِٱللَّهِ مِنۢ بَعۡدِ إِيمَٰنِهِۦٓ إِلَّا مَنۡ أُكۡرِهَ وَقَلۡبُهُۥ مُطۡمَئِنُّۢ

بِٱلۡإِيمَٰنِ وَلَٰكِن مَّن شَرَحَ بِٱلۡكُفۡرِ صَدۡرٗا فَعَلَيۡهِمۡ غَضَبٞ مِّنَ ٱللَّهِ وَلَهُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٞ ١٠٦﴾[1].

اذ تعبر هذه الآية الإيمان عن حال عمار بن ياسر عندما أُلجئ إلى القول بكلمة الكفر وقلبه مطمئن بالإيمان فكان هناك مفارقة بين الإيمان المنعقد بالقلب وبين الكفر الذي أظهره باللسان وان المدلول عليه اللفظ وان أطلق باللسان بلفظ الإسلام ظاهرا ولكن ما يبتني عليه المدلول التصديقي هو الإقرار القلبي وان الوضع الكاشف عن ذلك المدلول المستبطن وهو الإيمان دون ما أظهره باللفظ وهو الكفر ويكون هناك نقطة اجتماع فيما بين السلم والسلام بما يطابق لفظ الإيمان في القلب وإن جاء بلفظ الكفر صورة وتمويها لغرض النجاة من القتل وهذا ما يسمى بالتقية التي أقرها الإسلام حتى يدفع عمار عن نفسه القتل بالتضرع بالكفر وان لم يكن كافرا واقعا وإنما أعلنها ظاهرا لغرض استمرارية إسلامه ، ونشر دعوة الإسلام حتى عاصر زمان أمير المؤمنين عليه السلام واقرّ بالولاية والتبعية في يوم غدير خم فواصل مسيرته الإسلامية والإيمانية .

[1] النحل - الآية - ١٠٦

١١-السلم والسلام في نظر الفلاسفة والمتكلمين

تبتني الفلسفة الأولى على الوجود بما يتجه نحو أعيان الموجودات وان عامة الموجودات راجعة إلى المشترك المعنوي بمعنى عدم تفاوت فيما بين وجود ووجود آخر وإنما هو قابل للشدة والضعف بخلاف الماهية غير قابلة للتشكيك وليست قابلة للشدة والضعف وإنما هو حقيقة واحدة مركبة من الجنس والفصل ولكن الوجود معنى بسيط غير قابل للتجزئة ولو كان في مقام التحليل العقلي فهو واحد من جميع الحيثيات ويمثل الوحدة الحقيقية الواجب سبحانه فهو وجود واحد وإنما عامة الموجودات من آثار وجوده وتجلياته على خلقه وانه متواصل في تأثيره في عامة الموجودات من غير أن يقال إنّ العلة المحدثة غير قابلة للبقاء وإنما تحتاج إلى الاستمرارية في الحدوث والبقاء لاحتياج المعلول في التأثير من قبل العلة في جميع الأحوال والأزمان دون ان يتخلل فيما بين كل آن من الوجود العدم وان كل حادث هالك كما في قوله تعالى ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾[١]، وان ما يمثله المخلوق فيما عليه أخلاق الخالق كما ورد في الحديث النبوي (تخلقوا بأخلاق الله) يراد به الإحاطة كالمعلومات والتجرد عن الجسمانيات[٢] .

وان الغاية في أصل الوجود من أين وفي أين وإلى أين وهذا ما ورد عن أمير المؤمنين عليه السلام (رحم الله امرئ أعدّ لنفسه واستعد لرمسه وعلم من أين وفي أين وإلى أين)[٣]والمراد من (أين) الإشارة إلى المبدأ كان الله ولم

[١] القصص آية - ٨٨
[٢] الحكمة المتعالية ج١ ص٤٩
[٣] كنز العمال ج١ ص٣٧٠

يكن معه شيء ويكفينا التعرض إلى الخطوط العريضة للجانب الفلسفي وإنما المهم بيان العلاقة فيما بين الوجود سواء كان بمناط أصالته أو أصالة الماهية وبين القول بالسلم والسلام وما يطلق من قبل من قصد لفظ السلم والسلام بمحاورهما اللفظية ومداليهما الالتزامية وما لهما من الاستبطان الداخلي من حيث مفاهيمهما يراد بهما الوجود والإقرار بالوجود المتعلق بالوجود وإفناء المسلّم بالمسلّم له وانه العبد الذي ينقاد إلى المعبود الحقيقي بالامتثال والطاعة وعدم المعصية وان وجوده علامة على وجود خالقه وان يطلب من الخالق قبول دعوته إلى كونه مسلما ومعترفا وخاضعا في مقام الطاعة والانقياد لذا نجد النبي الأكرم ﷺ يشهد ان محمدا عبده ورسوله شهادة حق معترف بانه العبد الحقيقي الذي حقيقته العبودية والتذلل والانكسار والخشوع إلى من له أهلية الخضوع والانكسار دون ان يظهر الخضوع وفي قرارة نفسه التعالي فهو إطلاق ما عليه الطاعة الحقيقية وإنما وصل في نفسه إليه ﷺ إلى الخضوع التام ولم يجد من نفسه حالة الفصل والمفارقة بين الخالق والمخلوق وإنما هو في مقام الفناء والاندكاك والظلية التامة في تعلق نفسه مرتبطا بالواجب لذا لا معنى لعروض السهو أو الإسهاء أو عروض الحجب حتى في مقام الخطرات في عالم النفس فان ذلك مما لا يناسب مقام العبودية الحقيقية .

الفصل الثالث

موضوع السلم والسلام

المفارقة بين الايمان والإسلام

تطرقنا إلى جهة الفرق بين الإيمان والإسلام وذلك بما تعرضت إليه الآية الكريمة عن حال عمار بن ياسر عندما استبطن الإيمان ونطق بالكفر فاضطرب في نفسه ورأى انه ربما يوجب الخلل في عقيدته فجاء إلى رسول الله ﷺ ملتمس العذر والرجوع إلى الإسلام فكان جواب النبي ﷺ عند نزول الآية الكريمة في قوله تعالى ﴿مَن كَفَرَ بِاللَّهِ مِنۢ بَعۡدِ إِيمَٰنِهِۦٓ إِلَّا مَنۡ أُكۡرِهَ وَقَلۡبُهُۥ مُطۡمَئِنُّۢ بِٱلۡإِيمَٰنِ﴾[1]، والغرض في بيان دلالة الآية المباركة .

وبذلك تعرض الفقهاء إلى مسألة التقية وآثارها من اثر وما لها من أثر فيترتب الحكم الشرعي على وظيفة المكلف بالنسبة إلى حال الامامي مع المخالف اذا تصدى في اذيته وسلب كرامته والقيام بتخويفه الذي تأباه جميع الشرائع والأديان ان من يعتنق مذهبا فعليه ألّا يزاحم المذهب الآخر ويجعل العوائق لأجل أذيته وتخويفه وجعله في قلق واضطراب ومن الملاحظ ان بعض الدول العربية التي باعت ضمائرها للمصالح وخلق العلاقات مع الدول التي تريد كبت المذهب الامامي بحسب نعراتها لأجل خلق الفتن والأراجيف وإثارة الشبهات وما جعل العالم العربي في

[1] النحل آية - ١٠٦

اضطراب فلم يكن الإنسان في مأمن وراحة فأوجب الكثير من الشباب ترك بلادهم الإسلامية والمضي إلى بلاد الغرب لغرض الحصول على الأمن والاستقرار والراحة وبذلك تجد الغرب قد رحب باستقطابهم لأغراض إضعاف القاعدة الإسلامية من الداخل ونشر الوعي المسيحي واليهودي في صفوف المجتمع المسلم وليس في الطبقات الأخرى من أجيالهم ، والمسلم تملكه الأحاسيس الظاهرية دون النظر إلى البعد السياسي والثقافي والديني والاقتصادي فينجرف نحو الأهواء والملذات ويترك الجوهر الحقيقي الذي بني عليه الإسلام الفلسفي والعقائدي والأصولي الرصين .

وقد شاهدنا الذين تركوا بلادهم الإسلامية وتحمّلوا الصعوبات في الانتقال إلى بلاد الغرب تحملهم السفن المكشوفة والزوارق الضيقة حتى آل بعضهم إلى الغرق هو مع عائلته وأطفاله ، كل ذلك بسبب المخطط السياسي الغربي في خلق الفوضى باستيراد بعض العناصر المرتزقة كالدواعش والنصرة وسائر المسميات الأخرى التي يزرعها الغرب في صفوف المجتمع الإسلامي ليشوهوا حقيقة الإسلام الواقعي وخلق الطائفية فيما بين السنة والشيعة ليقع التناحر والقتل وهتك الأعراض وسلب الأموال وإثارة الفتنة وإتلاف الآثار التاريخية والحضارة الإسلامية وبيعها في أسواق الغرب وحرق الكتب الأثرية والنظائر الثمينة والغرب الاستعماري يطالع ويدفع بعض الأسلحة لقتل بعض المسلمين بعضهم وهو المتفرج على معركة القتال ويكون الهدف في نظرهم تقسيم الدول الإسلامية والعربية إلى دويلات صغار يتحكمون فيما بينهم كأدوات الشطرنج كما ذكر في إحدى مدوناتهم انه خطّط ذلك قبل عشرات السنيين ، والمسلمون

في سبات من أمرهم قد شغلهم التزعم الصوري والأحزاب المتصارعة لمصالحهم الشخصية دون التحسس بالوطنية الحقة وإنما كل حزب يريد الوصول إلى غايته المنشودة بمقتضى المقولة المعروفة الغاية تبرر الوسيلة إلى الوصول إلى ما يصبو إليه من نيل المراد والحصول على سلّم الارتقاء على أكتاف الآخرين وترك الايامى والفقراء والمحتاجين ان يعانوا أحوالاً معيشية صعبة وقطع تيار الكهرباء لأغراض سياسية لأجل إثارة الناس وتعطيل الأعمال والطرقات فأين الوعي ؟ وأين الضمير ؟ وأين الحرية ؟ وأين الحقوق ؟ وأين الإعلام الحر ؟ كل ذلك انسدل عليه حجاب الظلم والجور .

وقد ترك المسلمون ما جاء به منقذ الإنسانية محمد بن عبد الله ﷺ والتمسوا الطرائق الملتوية ولم يمضوا إلى جادة الصواب بما رسمها النبي الأكرم ﷺ وعترته الطاهرة إذ ورد عن النبي ﷺ موجها الأمة إلى العلم والمعرفة فقال من أخذ العلم من أهله وعمل بعلمه نجا ومن أراد به الدنيا فهي حظه.

وقال ﷺ (العلماء رجلان ، رجل عالم اخذ بعلمه فهو ناج وعالم تارك لعلمه فهو هالك وان أهل النار ليتأذون من ريح العالم التارك لعلمه وان اشد أهل النار ندامة وحسرة رجل دعا عبداً إلى الله فاستجاب له وقبل منه فأطاع الله فادخله الجنة وادخل الراعي النار بترك علمه)[1].

ومن وصية الإمام الصادق عليه السلام (اتقوا الله وكونوا إخوة بررة متحابين في الله متواصلين متراحمين) ، وقوله عليه السلام (تواصلوا وتباروا وتراحموا وكونوا إخوة بررة كما أمركم الله) ، وقوله عليه السلام (يحق على المسلمين

[1] جامع السعادات ج١ ص١١٤

الاجتهاد في التواصل والتعارف على التعاطف والمواساة لأهل الحاجة وتعاطف بعضهم على بعض حتى تكونوا كما أمركم الله - عز وجل- رحماء بينكم متراحمين مغتمين لما غاب عنكم من أمرهم على ما مضى عليه معشر الأنصار على عهد رسول الله ﷺ وقد ورد ان من ترحم على العباد يرحمه الله[1].

وقد ورد عن النبي ﷺ (يقول الله تعالى اطلبوا الفضل من الرحماء من عبادي تعيشوا في أكنافهم فاني جعلت فيهم رحمتي ولا تطلبوا من القاسية قلوبهم فاني جعلت فيهم سخطي)[2].

ومن وصية امير المؤمنين عليه السلام قال من جمع ست خصال لم يدع للجنة مطلبا ولا عن النار مهربا عرف الله فأطاعه وعرف الشيطان فعصاه وعرف الدنيا فتركها فعرف الآخرة فطلبها وعرف الباطل فاتقاه وعرف الحق فاتقاه وعرف الحق فاتبعه ، وقال عليه السلام (من اشتاق الجنة سارع إلى الخيرات ومن خاف النار نهي عن الشهوات ومن ترقب الموت ترك اللذات ومن زهد في الدنيا هانت عليه المصيبات)[3] .

[1] جامع السعادات ج١ ص٣٥١
[2] جامع السعادات ج١ ص٣٥١
[3] اصول الكافي باب الكفاف ورباب الدنيا

الفهرس

المقدمة ٣

الفصل الأول

السلم والسلام بمنطوق القرآن والعترة عليهم السلام ٥

حقيقة المسلم – في السنة ٨

حق المسلم على المسلم ٩

دار السلام ١١

التسليم في الصلاة ١٢

علة التسليم في الصلاة ١٢

حرمة تكفير المسلم ١٤

الإسلام دين التضامن ١٤

نصيحة المسلم ١٥

ترويع المسلم وتخويفه ١٦

الشهادة على الفرد المسلم ١٦

الظلم وآثاره ١٨

افشاء السلام في العالم ١٨

تعريف الإسلام ٢٠

الإسلام والفطرة ٢١

انسانية المسلم ٢٣

إنسانية المسلم بعدله وانصافه من نفسه ٢٦

الإسلام صبغة الله ٣٠

الإسلام هو الخلق العظيم ٣٠

أذية المؤمن حرب لله ٣١

سباب المؤمن فسوق وقتاله كفر ٣١

المؤمن المسلم لا يضمر السوء ٣٢

ليس من الإسلام الغش والمماكرة ٣٣

الفصل الثاني

اصول البحث العلمي ويقسم على مناهج ٣٤

السلم والسلام والإسلام في نظر علماء الاخلاق ٣٨

السلم والسلام في أطروحة القانون ٤٠

السلم والسلام بمنطوق علماء العرفان ٤٤

السلم والسلام في تصور الوضعيين ٤٦

السلم والسلام في متصور المناطقة الصوريين ٤٨

السلم والسلام في رؤيا التربويين ٤٩

التربية التكوينية ٥٠

التربية الاجتماعية ٥٠

التربية الجسمانية ٥١

التربية الإسلامية ٥١

التربية العرفانية ٥٢

علاقة التربية بالسلم والسلام ٥٣

السلم والسلام في كلام اللسانيين ٥٤

السلم والسلام في محاور البلاغيين والبيانيين ٥٦

السلم والسلام في أطروحة الاصوليين ٥٧

السلم والسلام في نظر الفلاسفة والمتكلمين ٥٩

الفصل الثالث

موضوع السلم والسلام

المفارقة بين الايمان والإسلام ٦١